

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



ميدان: لغة وأدب عربي.

فرع: أدب عربي.

تخصص: نقد حديث

كلية: الآداب واللغات

قسم: لغة وأدب عربي.

رقم: L15/471

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: سمية سالمى

تحت عنوان

تجليات البنيوية في النقد العربي المعاصر

كتاب "من النسق إلى الذات لـ: عمر مهيبل" أنموذجا

لجنة المناقشة

- د/ زكري بحوص

- أ/ خالد شبلي

- د/ خليفة عوشاش

جامعة المسيلة

جامعة المسيلة

جامعة: المسيلة

رئيسا

مشرفا ومقررا

مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَادَ مِنْ طِينٍ
وَالنَّاسَ مِنْ عَجَلٍ وَأَجْعَلٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَ الْقُرْآنَ آيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَ الْقُرْآنَ آيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَ الْقُرْآنَ آيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بمقامه وعظيم سلطانه وعلى اللهم على

• سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا والقائل في محكم

تنزيله: ﴿ فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴾ . الآية 19 سورة النمل

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف والموجه "شلي خالد"

على مساعدته الصادقة وملاحظاته العلمية الجادة.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب

العربي. ولا أنسى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

صحيفة

شلي خالد

مقدمة

شهدت الحركة النقدية تطورات كبيرة، كما تميزت في كل مرحلة بتفوق منهج نقدي على آخر، وهذا ما كان يضمن لها تلك الدينامية التي تتميز بها هذه الدراسات النقدية المعاصرة، وإذا كانت بعض المناهج النقدية تكتفي بعملية الوصف الظاهري أو الداخلي للنص، فإن هناك مناهج أخرى تتعدى الوصف إلى الحفر والتقيب، كما هو شأن البنيوية الفلسفية، التي طرحت نفسها في الساحة النقدية المعاصرة، ويعد كل من ميشال فوكو ومحمد أركون أحد أهم أعلامها.

من هنا كان موضوع البحث موسوما بـ " تجليات البنيوية في النقد العربي المعاصر - كتاب من النسق إلى الذات ل: عمر مهيبيل - أنموذجا".

ولقد كان اختياري لهذا الموضوع اختيارا مؤسسا عن رغبة ملحة لتتبع تجليات البنيوية في النقد العربي المعاصر، من خلال كتاب "من النسق إلى الذات" للباحث الجزائري "عمر مهيبيل". ولهذا يسعى هذا البحث - في حدود ما أتيتح له- إلى الإحاطة بتجليات البنيوية في النقد العربي المعاصر، تحديدا البنيوية الفلسفية عند كل من ميشال فوكو ومحمد أركون، حيث نجد أن أركيولوجيا أركون كانت مشابهة بأركيولوجيا فوكو، ولهذا وجدت نفسي مضطرة إلى تتبع تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب "من النسق إلى الذات".

وموضوع البحث هو دراسة لم يسبق للباحثين تناولها، فهو في حدود علمي موضوع جديد، ولهذا تناولته لأنه ليس متداولاً ومكرراً.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكاليات التالية:

✓ ما مفهوم البنيوية في النقيدين الغربي والعربي؟

✓ وكيف تجلت البنيوية الفلسفية عند كل من ميشال فوكو ومحمد أركون؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، ومن أجل القيام بدراسة قيمة وهادفة، نستطيع من خلالها

الإجابة عن كل التساؤلات والانشغالات المهمة، سأعتمد في دراستي منهاجا وصفيا تحليليا.

حيث وزعت عملي هذا ضمن خطة بحث تضم مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة وملاحق، حيث خصصت الفصل الأول والذي كان عنوانه: المنهج البنيوي (مفهومه وروافده وأسسه) للإحاطة بكل ما يخص النظرية البنيوية، تناولت فيه مبحثين: المبحث الأول تحدثت فيه عن مفهوم البنيوية، وتتبع روافدها وأيضاً أسس النظرية البنيوية الفلسفية والإيديولوجية، أما المبحث الثاني المعنون ب: البنيوية في الفكر الفلسفي الغربي والنقد العربي المعاصر، تناولت فيه نشأة البنيوية، وتتبع أصولها الفلسفية والمعرفية، وأهم رواد الفكر البنيوي، ثم تعرضت للنقد الفلسفي للبنيوية وانتهاءً بإيجابيات وسلبيات المنهج البنيوي. أما الفصل الثاني كان فصلاً تطبيقياً والذي عنوانه: تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب "من النسق إلى الذات"، فقد تناولت فيه مبحثين: المبحث الأول خصصته للتعرف على المنهج الأركيولوجي عند فوكو، وهذا بالتعرف على مفهوم الأركيولوجيا ومنهجيات فوكو في دراسة الجسد مع تحديد إستراتيجيته ومظاهر الإكراه في فلسفته. أما المبحث الثاني فقد خصصته للتعرف على مشروع محمد أركون وهذا بالتعرف على سيرته الذاتية، ومفهوم الإسلاميات التطبيقية ومرتكزاتها، وانتهيت بإجراء أهم الفروق بين أركيولوجيا فوكو وأركيولوجيا أركون. أما خاتمة البحث فقد أوجزت أهم معالم الدراسة، وما توصل إليه البحث من نتائج. ولتحقيق الفائدة دعم البحث بملاحق لإثرائه، وتناولت فيه حياة ومؤلفات عمر مهيبيل، بالإضافة إلى ملخص كتاب "من النسق إلى الذات". وأما أثناء إنجاز البحث اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع، والتي تراوحت بين القديم الذي لا غنى عنه والحديث، والمعاصر والمترجم، فمن بين المصادر والمراجع التي ساعدت على إثراء هذا البحث:

كتاب (من النسق إلى الذات) تأليف: عمر مهيبيل، (حفريات المعرفة) تأليف: ميشال فوكو، وكتاب (البنوية بين العلم والفلسفة) تأليف: عبد الوهاب جعفر، أيضا كتاب (الفكر الإسلامي) تأليف: محمد أركون.

بالإضافة إلى مقالات ثرية صادرة عن مجلات نقدية متخصصة كمجلة الموقف الأدبي. أما الصعوبات التي واجهتني، فهي صعوبات تواجه أي باحث من بينها: قلة الدراسة في هذا الموضوع، وصعوبة تصفح وقراءة وتوثيق الكتب المحملة إلكترونيا، بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي استنزف منا الجهد الكثير وأعاقنا عن السير والتقدم في إنجاز البحث. وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم إلى أستاذي الفاضل شبلي خالد بجزيل الشكر والامتنان لتفهمه لهذه العقبات، وعلى رحابة صدره وسعة صبره عليّ طيلة إنجاز هذا البحث، وإلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين استفدت من توجيهاتهم الصائبة، وأخص بالذكر الدكتور وهاب خالد وعوشاش خليفة.

الفصل الأول

المنهج البنيوي (مفهومه _ روافده _ أسسه) .

المبحث الأول: ماهية البنيوية

- 1 تعريف البنية
- 2 مفهوم البنيوية
- 3 الروافد الأولى للبنيوية
- 4 أسس النظرية البنيوية

المبحث الثاني: البنيوية في الفكر الفلسفي الغربي والنقد العربي المعاصر

- 1 نشأة البنيوية وتطورها في الفكر الفلسفي الغربي والنقدي المعاصر
- 2 الأصول الفلسفية والمعرفية للبنيوية
- 3 رواد الفكر البنيوي الغربي
- 4 النقد الفلسفي للبنيوية
- 5 نقد المنهج البنيوي

المبحث الأول: ماهية البنيوية

1 تعريف البنية:

قبل الشروع في الحديث عن البنيوية كتيار فكري ظهر ليتجاوز النزعة التاريخية والفلسفات التي تعتمد الذات كخلفية مثل: الوجودية أو الظاهراتية، لا بد لنا من تحديد مصطلح البنية لغة واصطلاحاً.

أ. لغة: إن كلمة البنية مشتقة من الفعل الثلاثي بنى، يبني، بناءً وبنياً وبنية وقد تكون " بنية " الشيء في العربية هي " تكوين " ، فكلمة البنية تعني الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء أو ذلك.⁽¹⁾

ونجدها في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) تتيح لنا الدلالات التالية:⁽²⁾

(البني): نقيض الهدم، (بنى البناء بنياً وبنياً وبنى مقصور، وبنياً وبنية وبنياً وبنياً وبنياً وبنياً)، (والبناء: المبنى، والجمع أبنية، وأبنيات، جمع الجمع...)، (والبنية والبنية: ما بنيته، وهو البني والبني...)، (يقال بنية: وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بنى عليها...)، (والبنية: بالضم مقصور، مثل: البني)، (يقال: بنية وبنى وبنية وبنى، بكسر الباء مقصور مثل: جزية وجزى...)، (وأبنيت الرجل: أعطيته بنا أو ما يبنتى به داره...) .

كما تدل (البنية) في المعجم العربي الحديث لاروس على:⁽³⁾

(البيت: شاده وأقام جدرانه...)، (الأرض أقام فيها البناء)، (الكلمة: ألزم آخرها ضرباً واحداً من سكون أو حركة...) .

وأما في اللغات الأوروبية ف إن كلمة "بنية" *STRUCTURE* تشتق من الأصل اللاتيني

(*STRCTURE*) التي تعني البناء أو الطريقة التي يقوم عليها بناء ما، ثم إمتد مفهوم ومعنى

(1) - لخصر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2007، ص 74.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، مادة (بنى)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، دت، مج 2، ص، ص 160 _ 161.

(3) - خليل الجر: المعجم العربي الحديث لاروس، مادة (بنى)، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، دط، 1973، ص، ص 252 .

الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وما يؤدي إليه من جمال تشكيلي. (1)

وتعني بنية الشيء في اللغة العربية كل ما هو أصل فيه وجوهري وثابت لا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات. (2)

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ القرآن الكريم استخدم هذا الأصل أكثر من عشرين مرّة على صورة الفعل (بنى) أو الأسماء (بناء) و (بنيان) و (مبنى)، يقول اللغة تعالى: ﴿ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا ﴾، (3) وقوله: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ (4)، وقوله أيضا: ﴿ أَفَمَنْ أَهْلَكْتُمْ بَنَّانَ اللَّهِ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴾. (5)

ب. اصطلاحا: البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة، فالبنية تحمل طابع النسق أو النظام، وتتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول بعرض للواحد منها، وأن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى. (6)

يعرّف - جان بياجيه - البنية بقوله: "وتبدو البنية بتقدير أولي مجموعات تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى تغطي بلعبة التحولات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية". (7)

نلاحظ من خلال تعريف جان بياجيه للبنية أنها تتضمن ثلاث خصائص وهي كالتالي:

- (1) صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1980، ص، 175.
- (2) مصطفى السعدني: المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنوية) دار المعارف الإسكندرية للنشر، مصر، ط، 1987، ص11.
- (3) سورة الكهف، الآية: 20، رواية حفص عن عاصم.
- (4) سورة البقرة، الآية: 22، رولية حفص عن عاصم.
- (5) سورة التوبة، الآية: 109، رواية حفص عن عاصم.
- (6) زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، ط، دت، ص 42.
- (7) جان بياجيه: البنوية، تر: عارف منيمنة ويشيري أوبري، منشورات عبيدات، بيروت، باريس، لبنان فرنسا، ط 4، 1985، ص 08.

السمة الأولى: الكلمة أو الشمول (*TOTALITE*) تعني هذه السمة خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، أو الكل ككل واحد ومن هذه الخاصية تتطلق البنيوية في نقدها للأدب من المسلمة القائلة بأن البنية تكفي بذاتها، فالنص الأدبي مثلا هو بنية تتكون من عناصر وهذه العناصر تخضع لقوانين تركيبية تتعدى دورها من حيث هي روابط تراكمية تسند أجزاء الكيان الأدبي بعضه البعض. (1)

السمة الثانية: التحولات (*TRANSFORMATIONS*) المقصود بها هو أن المجامع الكلية تتطوي على ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل "النسق" أو المنظومة "خاضعة في الوقت نفسه لقوانين "البنية" الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية. (2)

كما أن هذه السمة تعبر عن حقيقة هامة في البنيوية، وهي أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق، بل هي دائما تقبل من التغيرات ما يتضمن مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق أو تعارضاته، فالأفكار التي يحتويها النص الأدبي مثلا تصبح بموجب هذا التحول سبا لنزوع أفكار جديدة. (3)

السمة الثالثة: التنظيم الذاتي (*AUTO RÉGLAGE*) المقصود بها هو أن في وسع البنيات نفسها بنفسها، مما يحفظ لها وحدتها، ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضريا من (الانغلاق الذاتي). (4)

(1) - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكمة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 95

(2) - زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، ص 31.

(3) - محمود أحمد العشيري: الاتجاهات النقدية والأدبية الحديثة (دليل القارئ العام) ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، دط،

2003، ص 57.

(4) - زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص 31.

هذا يعني أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها وإنما تولد دائما عناصر تنتمي إلى البنية نفسها، وعلى الرغم من انغلاقها هذا لا يعني أن تتدرج ضمن بنية أخرى أوسع منها، دون أن تفقد خواصها الذاتي. (1)

هذا يعني أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها وإنما تولد دائما عناصر تنتمي إلى البنية نفسها، وعلى الرغم من انغلاقها هذا لا يعني أن تتدرج ضمن بنية أخرى أوسع منها، دون أن تفقد خواصها الذاتية. (2)

بينما - ليفي شتراوس - (*LEVI STRAESS*) يعرف البنية بأنها: "تحمل - أولا وقبل كل شيء - طابع النسق* أو النظام . فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى". (3)

ويرى -ألبير سوبول (*albert soboul*)** - في دراسته الموسومة باسم "الحركة الباطنية للبنىات" بتعريف موجز "للبنية" فيقول: "إن مفهوم البنية هو مفهوم العلاقات الباطنية الثابتة، المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء، بحيث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية، أعني داخل المنظومة الكلية الشاملة. (4)

ومما سبق يمكن القول أنّ "البنية" هي نسق من التحولات الخارجية، فهي تتحدّد من خلال بقية العناصر، أو البنى التي يشد بعضها بعضا داخل بنية النص.

(1) - زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، ص 31.

(2) - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص، ص، 96 _ 97

* النسق: هو ما يتولد عن اندراج الجزئيات في سياق، أو هو بنيويا ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية .

ينظر: يمني العيد، تقريبات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 2، 1999، ص 186

(3) - زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص 31

** ألبير سوبول: أستاذ التاريخ الحديث بالسروربون، وهو أحد خصوم البنيوية من رجالات التاريخ، ينظر: زكريا إبراهيم، ص 35.

(4) - نفس المرجع، ص 35

وعلى الرغم من أن (سوسير) يعد أبا للبنوية، إلا أنه لم يستعمل كلمة بنية في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) بل كان يستعمل كلمة (نسق) أو نظام. (1)

يُعد مصطلح البنية من أكثر المصطلحات التي واجهت مشكلة حقيقية في الفلسفة المعاصرة، وهذا نتيجة الاختلافات الناجمة عن تظهيرها وتجليها في أشكال متنوعة، فتعددت المفاهيم والتعريفات العلمية إزائها.

2 مفهوم البنوية:

تشرق (البنوية) وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم (البنية) أصلا فهي طريقة وصفية في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين أساسيتين هما: التفكيك والتركيب، كما أنها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناءه التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته. (2)

أ. البنوية عند الغرب:

يرى -جون ستروك- أن: «البنوية لم تظهر فجأة في باريس، وما حدث في باريس في الستينات هم أن هذه المعرفة العادية تحولت بقدرة قادر إلى شعار اتخذته بعض الناس ووجوده أمرا مثيرا فخلقوا منه "موضة" فكرية شاعت وتجاوز حدود المعقول.» (3)

البنوية لم تتبثق كنظرية أو كمنهج بطريقة تلقائية، بل لها جذور عميقة في المذاهب الفكرية والفلسفية السابقة وكانت شائعة في كثير من كتابات القرن التاسع عشر، ومنهم ماركس (marks) وفرويد (Freud) والعالم اللغوي السويسري دي سوسير (de Saussure). (4)

(1) محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في النقد)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2003، ص 71.

(2) إبراهيم عبد العزيز الهرمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، دط، دت، ص 187.

(3) جون ستروك: البنوية وما بعدها من الليفي شتراوس إلى دريدا، تر=محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، العدد 206، فبراير 1996، ص 07.

(4) أحمد أبو زيد، المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، مصر، دط، 1995، ص 02.

الفصل الأول المنهج البنوي (مفهومه - روافده - أسسه)

ويرى ليونارد جاكسن: «أن البنوية هي القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات، والأساطير بوصف كل منها نظاما تاما، أو كلا مترابطا، بوصفها بنيات، فنتم دراستها من حيث انساق ترابطها الداخلية لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة، ولا من حيث تعاقبها التاريخي.» (1)

أما من الناحية الفلسفية فيعرفها **أندري لالاند (André Lalande)** بأنها: «مجموعة من العناصر تكون متضامنة فيما بينها، ويكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة = إلا في نطاق هذا الكل، وعليه تكون البنية نسقا من الظواهر، ومرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا بعلاقات محددة.» (2)

بينما - **ميشال فوكو (MICHAEL FOUCAULT)** يعرف البنوية بقوله: «إننا نحدد اللفظة بنوية مجموعة من الاختصاصات والشواغل وعددا معينا من التحاليل لها في الواقع موضوع واحدا نعم إنني أحدد البنوية والبنويات المختلفة بوحدة الموضوع، وان يب ذلك مفارقة غريبة، فالبنوية - هي حاليا - مجموعة المحاولات التي نقوم بواسطتها بتحليل ما يمكن تسميته (الركام الثقافي) أي مجموعة العلاقات والآثار والإشارات التي تركتها الإنسانية في الماضي والتي ما زالت تكونها يوميا وبعده متزايد حولها...» (3)

ب. البنوية عند العرب:

من الصعب تحديد مفهوم قار للبنوية، وعليه لا يمكننا اعطاء تعريف شامل ومحدد لها، إلا أننا نجد لها تعريفات كثيرة:

يعرف - **سمير سعيد حجازي** - البنوية بأنها: "منهج فلسفي وفكري ونقدي، ونظرية للمعرفة، تتميز بالحرص الشديد على التزام حدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهج على

(1) عز الدين المناصرة = علم الشع ريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجلوي، عمان، ط 1، 2007، ص، ص475 _ 476.

(2) عمر مهيبيل: البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1993، ص 14.

(3) ميشال فوكو: البنوية والتحليل الأدبي، تر: محمد الخماسي، العرب والفكر العالمي، مركز الانتماء القومي، بيروت، باريس، دط، 1988، ص، ص 15 - 16.

فكرة جوهرية مؤداها أن الارتباط العام لفكرة أو لعدة أفكار، مرتبطة بعضها البعض، على أساس العناصر المكونة لها . أما تلك العناصر فلا يعني بها ذلك المنهج إلا من حيث ارتباطها وتأثرها بعضها ببعض في نظام منطقي مركب، وفي النقد تعني محاولة التوحد بين لغة الأثر الأدبي والأثر الأدبي نفسه، باعتباره نسق يتألف من جملة عناصر من الدلالات الشكلية". (1)

وترى -يمنى العيد - أن البنوية: « نفس الحدث على مستوى البنية. فالحدث هو كذلك بحكم وجوده في بنية . وقيام الحدث على مستوى البنية يعني أن له استقلالية، وأنه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية هي عقلانيته المستقلة عن الإنسان وإرادته .. ». (2)

كما عرفها - يوسف وغليسي - بأنها: «منهج نقدي ينظر إلى النص على أنه بنية كلامية تقع ضمن بنية كلامية أشمل يعالجها معالجة شمولية، تحول النص إلى جملة طويلة، ثم تجزئها إلى وحدات دالة كبرى فصغرى، وتتقصى مدلولاتها في تضمن الدوال (يمثلها سوسير بوجهي الورقة الواحدة)، وذلك في إطار رؤية نسقية تنظر إلى النص مستقلا عن شتى سياقاته، بما فيها مؤلفه وهنا تدخل نظرية "موت المؤلف" لرولان بارت، وتكتفي بتفسيره تفسيراً داخليا وصفيا، مع الاستعانة بما تيسر من إجراءات منهجية علمية كالإحصاء مثلا.». (3)

فهذا - عبد السلام المسدي - يعرف المنهج البنوي بأنه: «يعتزم الولوج إلى بنية النص الدلالية من خلال بنيته التركيبية.». (4)

(1) سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة، القاهرة، مصر، دط، 2004، ص 213.

(2) يمى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، ص 185.

(3) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من 1 لأنسونية إلى الألسن، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د ط، 2002، ص 120.

(4) عبد السلام المسدي: قضية البنوية (دراسة ونماذج)، وزارة الثقافة، تونس، ط1، 1991، ص 77.

كما عرفه - فائق مصطفى وعبد الرضا - على أنه: «منهج فكري يقوم على البحث عن العلاقات التي تعطي العناصر المتحدة قيمة، ووصفها في مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات في أوضاعها الدالة» (1)

وترى - نبيلة إبراهيم - أن البنوية: «تعتمد في دراسة الأدب على النظر في العمل الأدبي في حد ذاته بوصفه بناءا متكاملا بعيدا عن أية عوامل أخرى» (2)

أما - عبد الله محمد الغدامي - فيرى أن: «البنوية مد مباشر من الألسنة (علم اللغة: *linguistique*) وذلك منذ أن أخذ بتعريف اللغة: على أنها نظام من الإشارات (*signs*) وهذه الإشارات هي أصوات تصدر من الإنسان ولا تكون بذات قيمة إلا إذا كان صدورها للتعبير عن فكرة أو لتوصيلها» (3).

ونلاحظ مما سبق تعدد التعاريف لمصطلح " البنوية " من ناقد لآخر، حيث يرى الباحث أن سبب ذلك أي غياب تعريف موحد هو غياب ترجمة موحدة للمصطلح نفسه، إلى جانب ذلك اختلاف التكوين الفكري والعلمي لمن يقوم بترجمة مصطلح البنوية، فالبنوية تسعى إلى توحيد العلوم في نظام واحد، وتفسير الظواهر الإنسانية تفسيراً علمياً دقيقاً، فهي تؤمن بالظاهرة كبنية منعزلة عن عللها ومسبباتها الخارجية.

3 - الروافد الأولى للبنوية:

من الممهّدات التي مهدت لظهور البنوية ما يلي:

أ. مدرسة جنيف:

(1) - فائق مصطفى وعبد الرضا: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب الطباعة والنشر، بغداد، ط، 1989، ص 182.

(2) - نبيلة إبراهيم: نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة، ط، ص 44.

(3) - عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط، 4، 1998، ص 31.

إن الأعلام المؤسسين لهذه المدرسة هم من الذين تتلمذوا على يد دي سوسير بطريقة مباشرة وكان لهم الفضل الكبير في جمع دروسه وإخراجها للإنسانية، ومن أبرز أعلام هذه المدرسة: "شارل بالي (charle bally)* وسيشهاي (secheyay)** اللذان جمعا محاضرات أستاذهما ونشراها بعد وفاته في كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (ours de linguistique general). فهذه المدرسة هي التي أعطت الشرارة الأولى للبنوية (والفكر الألسني عموماً)، (1) كما ظهرت فيها فكرة (النظام) أو (النسق) "systems" وثنائيات اللغة (اللغة والكلام) و (الدال والمدلول) و (الآنية والزمنية). (2)

ب. مدرسة الشكلايين الروس:

تعد مدرسة الشكلايين الروس الرافد الثاني من روافد البنوية، حيث دعت إلى ضرورة التركيز على العلاقات الداخلية للنص، وقالت بأن موضوع الدراسة التاريخية ينبغي أن ينحصر فيما أسماه جاكسون: "أدبية الأدب" وتتكون الأدبية بشكل عام من الأساليب والأدوات التي تميز الأدب عن غيره، أي الخصائص التي تميز ذلك الأدب. (3)

ويرى بعض النقاد بأن الفروض والمعطيات التي أبرزتها مدرسة الشكلايين الروس خاصة الأدبية، جاءت البنوية لتطورها وتؤكد صحتها على الصعيدين النظري والتطبيقي. (4)

وتشكل مدرسة الشكلايين الروس من حلقة موسكو اللغوية التي تأسست سنة 1915 وجماعة الأوبوياز، واسمها الكامل "جمعية دراسة اللغة الشعرية".

* شارل بالي Charles bally: لساني سويسري، ولد بجنيف (1865 - 1947) فيلولوجي مختص في الإغريقية والسكريتية، اهتم باللسانيات الوصفية والبنوية. ينظر: نقلا عن: أحمد عزوز، المدارس اللسانية (أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية)، دار الرضوان الرضوان، وهران، الجزائر، ط1، ص 113.

** ألبير سيشهاي albert secheyay: تلميذ دي سوسير أعاد صياغة محاضرات أستاذه.

(1) يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسني، ص 117.

(2) جميل حمداوي: دراسات أدبية ونقدية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2007، ص 42.

(3) شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار الحدائق، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 188.

(4) محمد ولد بوعليية: النقد الغربي والنقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2002م، ص ص 58-60.

• حلقة موسكو اللغوية (1915 - 1920):

تأسست الحلقة في آذار سنة 1915، بجامعة موسكو (رومان جاكوبسون) الذي يعزى إليه تأسيس هذا "النادي اللساني" رفقة ستة طلبة. ومن أعضائها عالم الفلكلور السلافي بيوتر بوغاتريف (*P- bogatryrev*) والعالم اللغوي غرغوري فينوكور (*G-vinokur*) ومنظر الأدب ومؤرخاه:

أوسيب بيرك (*O-birk*) بوريس توماش فيسكي (*B-tomashevsky*)، وقد نذكر كذلك ميخائيل باختين (*M-BAKHTINE*) (1895/1975) الذي كان من رؤوس هذه الحلقة، ثم تيراً منها بعد ذلك نتيجة انتمائه السياسي واختلافه الفكري، حيث يحاول المصالحة بين الشكلائية والماركسية، مثلما نذكر فلاد يهير بروب (*V- PROPP*) (1895_1970)، صاحب الأثر الخالد "مورفولوجية الحكاية الشعبية" 1922، "بغض النظر عن حقيقة الخراطة ضمن هذا التنظيم... (1)" وتتهم هذه الحلقة بالشعرية واللسانيات، وتبحث في شؤون الأدبية "وماهية (الشكل) ... (2)"

• جماعة الأوبوياز: "opoyaz":

تعني هذه التسمية المختصرة (جمعية دراسة اللغة الشعرية) التي تأسست سنة 1916 بمدينة سان بترسبورغ، ومن أعضائها: فيكتور شكوفسكي (*v- chklovsky*) (1893 - 1984) وبوريس اخنباوم (*b - eichenbaum*) (1866 - 1959)، وليف جاكوبنسكي (*l-jakubinsky*) وهي مشكلة من جماعتين منفصلتين: دارسي اللغة المحترفين وباحثين في نظرية الأدب (3). وقد حرص "الشكلائيون" (*FORMALISME*) على إبراز حقيقة عدم الاستقرار في الأشكال الأدبية، مما يجعل دراسة وظائف هذه الأشكال ضروريا، والتميز بين العمل الأدبي

(1) يوسف وجليسي: مناهج النقد الأدبي، جسر النشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009، ص 66.

(2) نفس المرجع، ص 66.

(3) نفس المرجع، ص، ص 75 - 76.

كحقيقة تاريخية في ذاته، وحرية تأويله من وجهة نظر التطلعات المعاصرة للأذواق والمصالح الأدبية. (1)

وفي الوقت نفسه " كان الشكلانيون الروس " يضعون أسسا منهجية جديدة في دراسة اللغة والأدب، هادفين إلى خلق (علم أدب) مستقل، انطلاقا من الخصائص الجوهرية للمادة الأدبية رافضين المقاربات النفسية والاجتماعية التي كانت سائدة في النقد الأدبي آنذاك . حيث تصدوا لمبدأ ثنائية الشكل والمضمون في الأثر الأدبي، وهو ما كانت النظريات النقدية القديمة تأخذ به، فأكدوا أن النص الأدبي يختلف عن غيره ب بروز (شكله)، ومن هنا تسميتهم (الشكليين). (2)

ج. حلقة براغ: **cercle de prague (1926 – 1948):**

حلقة براغ أو (البنوية التشيكية) (3) وهي المصدر الثالث للبنوية تأسست بمبادرة من زعيمها فيلم ماتيسوس (*v- mathesus*) من أعضائها رينيك ويلييه (من مواليد 1903 بفينا لأبوين تشيكيين) وكذلك جاكسون ونيكولاي توبتسكوي الفارين من روسيا. (4)

وقد صاغوا جملة من المبادئ الهامة تحت عناوين (النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية) تقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي عام 1928، وفي عام 1930 ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية من إعداد (ياكسون) الذي كان المحرك الأساسي للحلقة. (5)

ومن مبادئ حلقة براغ ما وضعه الفيلسوف جان موكاروفسكي (*j – mokariyiisky*) الذي رأى أن النشاط اللغوي للحلقة يجب أن لا يقتصر على الجانب اللغوي وحده، وإنما ينبغي أن

(1) - محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، ص 42.

(2) - نفس المرجع، ص 68.

(3) - فكتور إيرليخ: الشكلانية الروسية، تر: محمد الوالي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، المغرب / لبنان، ط1، 2000: ص 53.

(4) - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 68.

(5) - محمد عزام: المرجع السابق، ص 43.

يتعداه إلى الطبيعة السيميولوجية للفن، وإلى الدور الفاعل في الفكر الوظيفي، وإلى دراسة الرموز والعلاقات. (1)

وهكذا نجحت حلقة براغ إلى التخلص من الطابع الشكلي البحث، ولم تعد قاصرة على الدراسات اللغوية والأدبية بل مدت اهتمامها إلى المجالات الاجتماعية والنفسية والفلسفية، دون أن تغفل على اللغة كنموذج لهذه الدراسات "ولعل من أكبر مكاسبها دعوها إلى تطوير فكرة تعدد الوظائف للوحدات البنيوية واعتمادها على بعض العناصر الرياضية في تحليلاتها، وعدم اقتصارها على ما يلاحظ في الواقع المباشر فحسب. (2)

د. جماعة: "tel quel" (1960):

إنَّ الحركة البنيوية سبيل التمثيل العربي - لم تزدهر إلا خلال الستينيات، مع الجهود الرائدة لجماعة (Tel quel)*، التي تنتسب إلى المجلة التي تحمل التسمية نفسها والتي أسسها الناقد الروائي فيليب صولر (philipe soller) (من مواليد 1936)، سنة 1960، وضمت عصابة من رموز النقد الفرنسي الجديد، كزوجته الفرنسية ذات الأصل البلغاري جوليا كريستيفا (julia kristiva) (من مواليد 1941) ورولان بارت (roland barthes) (1915 - 1980) وميشال فوكو (michael foucault) (1926 - 1984)، وجاك دريدا jack Derrida (من مواليد الجزائر 1930). (3)

(1) - محمد عزام: المرجع السابق ، ص44.

(2) - نفس المرجع، ص46.

* Tel quel: وتعني هذه العبارة الفرنسية حرفيا " كما يريد، أو كما هو " - ولقد يعني مضمون هذه العبارة ثورة عارمة على المفاهيم التقليدية للنقد التي تتعلق بالكاتب في نفسه والحياة التي تحيط من حوله، والمجتمع الذي ينتمي إليه والزمان الذي يعيش فيه التاريخ، ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة، الجزائر، دط، 2002، ص 196.

(3) - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص، ص 69.

واهتمت هذه الجماعة بحقول فكرية شتى، كالتحليل النفسي والماركسية واللسانيات ...، ودعت إلى نظريات جديدة في الكتابة كانت معبرا للتحول من البنيوية إلى " ما بعد البنيوية (Post-Structuralisme) (1).

4 -أسس النظرية البنيوية:

تقوم النظرية البنيوية كغيرها من المناهج النقدية الأخرى على جملة من الأسس الفكرية والفلسفية والإيديولوجية التي تميزها عن المناهج الأخرى وهي كالتالي:
أ. النزوع إلى الشكلانية:

تعتبر الشكلانية (*formalisme*) مذهب أدبي، وقد برز هذا التيار بقوة في بداية القرن الماضي، أخذت تتطور مع مرور الزمن وتراكم الدراسات، وقد قامت بدور ريادي في التأسيس النقدي الجديد، وقد مثلته في العصر الحديث مناهج نقدية متعددة وهي: (2)

- مدرسة الشكلانيين الروس.

- مدرسة النقد الحديث في الغرب.

- النقد الألسني: ومثله الأسلوبية، والبنيوية، والتفكيكية، ونظرية التلقي، ونظرية النص.

"والشكلانية من حيث هي تطلع إلى التعلق المفرط بالأشكال والشكليات، شكل قديم من

أشكال التفكير في الكتابات الإنسانية، ولا تعتقد أنها تعود إلى عهد كانت"، وأقل من ذلك إلى

الشكلانيين الروس. ولقد كان النقد العربي القديم كثيرا ما يتحدث عن "ديباجة البحتري" التي لم

تكن في رأينا إلا شكلا جديدا للكتابة التي تنهض على جمالية النسيج اللفظي قبل كل شيء ...

فكان أصل الفكرة جاء من هذا السلوك الذهني، ثم انتقل من بعد إلى السلوك الخيالي". (3)

(1) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 69.

(2) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 2007، ص 89.

(3) عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد، ص 210.

وحين جاءت البنيوية لم تأتي شيئاً غير التعلُّق المفرط بنزعة الأشكال، فعدَّت الكتابة شكلاً من التعبير أو أدواته، وهي لا تحمل أي معنى، والمدلول عبرها مندمج في الدال ومن أجل ذلك رفضت مضمون اللغة، ومن ثم مضمون الكتابة وعدتها مجرد شكل". (1)

ب. رفض التاريخ:

تقوم النزعة الاجتماعية التي كان روج لها المفكر الفرنسي هيبوليت تين (1828 - 1893) *hyppolyte taine* الذي كان يعتقد أن الظاهرة الأدبية والفنية يجب أن تخضع في تأويل قراءاتها وتحليل مضمونها: على ثلاثة عناصر تتمحصر للمؤلف وما يحيط به وهي: (2)

- 1- العرق (ويريد بها إلى عرق الكاتب وأصله السلافي).
- 2- الوسط، أو المحيط الجغرافي أو الاجتماعي للكاتب.
- 3- الزمن (ويقصد بها إلى التطور التاريخي الذي يقع تحت دائرته الكاتب وهو يكتب إبداعه، ومثله في ذلك الفنان أيضاً).

ومن الواضح أن هذا المذهب قد أفلس، وخاصة مع المد البنيوي ويشير إلى ذلك - عبد الملك مرتاض - في قوله: «فإن البنيوية على ثوريتها وتمرداها على كثير من القيم المثلى ومنها التاريخ، تظل من وجهة نظرنا، معتدلة إلى حد ما، في تمثيلها للأشياء ورفضها للتاريخ لم يكن إلا ثمرة من ثمرات خيبة الأمل في هذا التاريخ الذي لا يكاد يمجد شيئاً غير انتصار الأقوياء على الضعفاء واستعلاء الأغنياء على الفقراء...». (3)

ج. رفض المؤلف:

إن فكرة موت المؤلف ترتد في مصدرها الغربي إلى جذور فلسفية تمتد إلى بنية الحضارة الأوروبية نفسها، فقد أعلن "نيتشه" مقولة: "موت الإله" ولاقت هذه الفكرة ترحيباً شديداً في

(1) عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد، ص 210.

(2) نفس المرجع، ص 211.

(3) نفس المرجع، ص: 214

الأوساط الأدبية والفكرية، لأنها كانت تعبيراً عن اللحظة التاريخية التي تمر بها أوروبا في ذلك الحين. (1)

إن التوجهات النقدية الجديدة... ألغت كون المؤلف منشئاً للنص أو مصدراً له، كما لم يعد هو الصوت المنفرد الذي يعطي النص مميزاته . فهذه التوجهات جردت المؤلف من كل ما كان يتمتع به في السابق من امتيازات كاحتكار معناه الخاص، وتحكمه في قصده الذاتي وعبقريته التي تفضي به دون سواه إلى حقائق قارة أو أمور لم ينتبه لها غيره". (2)

د. رفض المرجعية الاجتماعية:

إن البنيوية في الحقيقة لا ترفض المرجعية من حيث هي مطلقاً، ولكنها ترفض فقط الرجوع إلى المجتمع في تحليل الإبداع، أي أنها تنكر تأثير المجتمع تأثيراً مباشراً في المبدع وإبداعه على نقيض المدرسة الماركسية. (3)

وقد أسهمت "نظرية الانعكاس التي طورتها الواقعية في تعزيز هذا التوجه الاجتماعي لدراسة الأدب، لكن المشكلة الأولى التي واجهت الدراسات التي تربط بين الأدب والمجتمع كانت تتمثل في فرضية مؤداها أنه كلما ازدهر المجتمع في نظمه السياسية والاقتصادية وفي ثقافته وإنتاجه الحضاري نشب نوع من التوقع بأن هذا لا بد أن يصحبه - أو من الطبيعي أن يصحبه ازدهار أدبي". (4)

فقد تجرأت البنيوية على رفض التاريخ الذي يصنعه الإنسان، فضربت عصفورين بحجر واحد: فالرفض المعلن للتاريخ، هو، في الحقيقة لكل ما له صلة به من الإنسان الصانع لأحداثه، ومن المجتمع المتأثر بذلك، والمؤثر في ذلك أيضاً . وقد أفضى ذلك إلى رفض كل

(1) عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي (مقدمة وتطبيق)، دار الشروق، القاهرة/بيروت، مصر/لبنان، ط1، 1997، ص 100 .

(2) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، لبنان/المغرب، ط 4، 2005، ص 71 .

(3) عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد، ص 216 .

(4) صلاح فضل: في النقد الأدبي (دراسة)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2007، ص 27 .

القيم الروحية والإنسانية جملة وتفصيلا . فلا عجب أن نجد الكتاب البنيويين يعلنون في أكثر من موقف أنهم لا يؤمنون بمرجعية الكتابة، ويعدون المرجعية الاجتماعية للأدب من أساطير الأولين". (1)

هـ - رفض المعنى في اللغة:

لقد عنى النقاد والبلاغيون العرب القدماء عناية شديدة، بتنائية "اللفظ والمعنى" وأن مسألة الفصل بين اللفظ والمعنى لم لتبق حبيسة الدراسات القرآنية إنما انتقلت إلى مجال النقد الأدبي، لتصبح من قضاياها الرئيسية التي حظيت باهتمام كبير من النقاد، (2) حيث طرح الجاحظ (ت 255 هـ) نظريته المعروفة: "... والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والأعجمي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتغيير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإن الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير ..."، (3) فقد انتصر للفظ وتعصب له، وأعلى من الشكل وصنعتة، وتبعه على هذا الرأي أبو هلال العسكري (ت 395 هـ)، فحذا حذوه، وسلك منهجه حتى تقاربت الألفاظ، وتشابهت العبارات. على حين أن ابن رشيق القيرواني (ت 414 هـ) يرى في كتابه العمدة أن "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنه عليه..." (4).

فلنقرر بأن من الأولى الاعتراف بوجود العلاقة الدلالية الحميمية بين اللغة والمعنى، وبين كل دال ومدلوله وأن المعنى بما كان أسبق من اللغة لتجسيده ماديا في صورة أصوات

(1) - عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد، ص 216.

(2) - نفس المرجع، ص 217.

(3) - الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط 4، 1969، ج3، ص، ص 131 - 132.

(4) - ابن رشيق: العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 4، 1972، ج1، ص 124.

متأخرة عن ذلك المعنى الذي لا تتدخل اللغة لتجسيده ماديا في صورة أصوات منطوقة أو حروف مرقومة، إلا بعد أن يكون تبلور في الذهن، واختمر في المخيلة".⁽¹⁾

⁽¹⁾ عبد المالك مرتاض: الكتابة من موقع العدم (مساءلات حول نظرية الكتابة) دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، دط، دت، ص 44.

المبحث الثاني: البنيوية في الفكر الفلسفي الغربي والنقد العربي المعاصر

1 نشأة البنيوية وتطورها في الفكر الفلسفي الغربي والنقد العربي المعاصر:

تعود نشأة البنيوية إلى منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي

سوسير)* من خلال كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نشر في باريس سنة (1916) من طرف مجموعة من طلابه. (1)

ظهرت البنيوية في بداية الأمر في علم اللغة - نظاما من العناصر التي لا دلالة لها بالنسبة للباحث ولذا وجب عليه أبعاد تأويل العناصر اللغوية باستعمال المعنى أو الوظيفة ولكن من خلال موقعها في شبكة العلاقات الأفقية والعمودية- وبرزت عند دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية عندما طبق المنهج البنيوي في دراسة اللغة، واكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة. (2)

وهذا ما دفع بارت وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب. (3)

إذن فالمنهج البنيوي هو نموذج تصوري مستعار من علم اللغة، عند دي سوسير في

المحل الأول بكل ما يلزم من هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات الآتية: التي

تشكل النسق، وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض اللغة والكلام، والآتية، الجمهور

وعلاقات الغياب. (4)

* فرديناند دي سوسير: يعد عالم لغويات، والأب المؤسس لمدرسة البنيوية، في اللسانيات، فهو من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث، حيث اتجه تفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية . ينظر: روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر: حنا عبود، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط 7، 1977، ص 26 .

(1) - فرديناند دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، تر: يوسف الغازي ومجيد النصر، منشورات دار نعمان للثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1984، ص، ص 137 - 139 .

(2) - شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، ص 190.

(3) - نفس المرجع، ص 191.

(4) - إديث كريزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، دط، ص 08.

- فاللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنيوي، إذ هي عبر هندستها المتجددة وتلازمها الوظيفي مع اللحظة التاريخية تمثل صورة الأنباء كأحسن ما يكون التصوير، فالمعرفة اللسانية قد استوعبت الفكرة البنيوية فجلت ملامحها ووضعت المفاهيم المؤدية لها. (1)
- (2) وعلى وجه العموم فإن البنيوية من المنظور التدرؤفي نوع من الشكلانية الروسية، فالبنيوية منهج يقارب النصوص مقارنة آنية محايدة، تمثل النص ببنية لغوية متعاقلة وجودا ... قائما بذاته، مستقلا عن غيره. (3)
- فمن هنا انطلقت في مفهومها للأدب بأنه صورة رمزية، كما أنها درست النص بمعزل عن سياقه التاريخي والجغرافي والاجتماعي وعزلته عن الأديب أو الكاتب في حد ذاته، وفي هذا الصدد يقول جاكبسون: «إن هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عموميته وإنما أديباته أي تلك العناصر التي تجعل منه عملا أدبيا». (4)
- إذن فاللغة عند دي سوسير هي نظام من الإشارات التي تعبر عن اللغة، وأن العلاقة بين تلك الإشارات ومدلولاتها علاقة اعتباطية بدليل اختلاف الإشارة وهذا ما قاده إلى تأسيس علم السيميولوجيا. (5)
- كما دعا إلى أولوية النسق أو النظام على العناصر، فهو يشير بذلك على أن اللغة نظام، ويريد بنية هذا النظام وذلك لكونه مؤلف من وحدات لها تأثير متبادل على بعضها. (6)
- فالبنيوية تقبل العلامة كما عرّفها دي سوسير، علامة = دال / مدلول = دلالة لا مجال لمراوغة المدلول للدال وثم لا مجال لتحول الدال اللفظ هائم لا يستقر. (7)

(1) - عبد السلام المسدي: قضية البنيوية، ص 14.

(2) - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، القاهرة، مصر، ط 1، 1994، ص 30.

(3) - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 66.

(4) - صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 42.

(5) - روبرت شولز: البنيوية في الأدب، ص 27.

(6) - نفس المرجع، ص 30.

(7) - عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة، الكويت، العدد 298، نوفمبر، دط، 2003،

وبهذا الصدد نود أن نشير إلى أن البنيوية كانت في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وعلى وجه الخصوص تطور البنوي في الفكر الفلسفي الغربي والمعاصر والنقدي العربي المعاصر .

أ. تطور البنيوية في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر:

ظهرت البنيوية في فرنسا خلال الستينيات على إثر زوال السيطرة الوجودية (*existentialisme*) وقد أدى ظهورها بشكل خاص في أعمال الحكماء الأربعة رواد الفكر البنوي في إطاره الفلسفي العام وهم: (1)

كلود ليفي شتراوس *Claud Levi Strauss*

جاك لاكان *jack Lacan*

ميشال فوكو *Michael Foucault*

إلى انتشار رؤية فلسفية جديدة استطاعت أن تكتسح مساحة كبيرة من مجال الفكر الفلسفي السائد، وأن تصبح منافسا قويا للمذاهب الفكرية والفلسفية مثل: المذهب الوجودي والماركسي الذي يرى أنصاره أن (البنيوية تهتمش التاريخ). (2)

حيث يقول زكريا إبراهيم: «إن البنيوية هي سيدة العلم والفلسفة رقم واحد بلا منازع ابتداء من سنة 1955 حتى اليوم». (3)

ففي هذا التاريخ ظهر كتاب (الكلمات والأشياء) للفيلسوف ميشال فوكو، فقد كان هذا الكتاب أول تطبيق للاتجاه البنوي في مجال البحث الاستمولوجي وبه أصبحت البنيوية سيدة البحث الفلسفي. (4)

(1) الطيب ديه: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية إستمولوجية)، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 1، 2001، ص، ص46 - 47.

(2) نفس المرجع، ص 47.

(3) زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، ص 07.

(4) عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة ميشال فوكو، دار المعارف، الإسكندرية، دط، 1989، ص 24.

غير أن البنيوية قد سادت العلم قبل ذلك بكثير، ففي سنة 1955 ظهر كتاب (الآفاق الجزئية) للعالم الأنثروبولوجي كلود ليفي شتراوس، وأعتبره الباحثون بداية الظهور للبنيوية على مسرح الفكر، رغم أن المعالم الأولى لهذا الاتجاه قد رسمتها الأبحاث اللغوية في بداية هذا القرن ابتداء من ظهور محاضرات فرديناند دي سوسير في علم اللغة سنة 1916.⁽¹⁾

ب. تطور البنيوية في النقد العربي المعاصر:

أما في أدبنا العربي الحديث نجد عددا من النقاد العرب الذين اهتموا بالبنيوية في دراستهم وطبقوا مبادئها وأسسها على النصوص التي درسوها، ونود أن نشير في هذا المجال إلى ما كتبه - مورييس أبو ناصر - في كتابه "الألسنية والنقد الأدبي في النظرية الممارسة"، وخالدة سعيد في كتابها "حركية الإبداع" وكمال أبو ديب في كتابه "جدلية الخفاء والتجلي" وعبد الله محمد الغدامي في كتابه "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية"، فكان النقاد العرب يعدون النص بنية مغلقة على ذاتها ولا يسمحون بتغيير يقع خارج علاقاته ونظامه الداخلي.⁽²⁾

وهذا يعني أن البنيوية في الفكر النقدي ثمرة من ثمرات التفكير الألسني وآثاره في العلوم الإنسانية المختلفة مثلما أن صورتها الشكلية الأولى ذات قرابة واضحة بحق مدرسة النقد الحديث.⁽³⁾

أما بالنسبة إلى استقبالتها في الساحة العربية فجاء في منتصف السبعينات وذلك عبر المثاقفة والترجمة والتبادل الثقافي والتعلم في جامعات أوروبا وكانت بداية تمظهر في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة ومؤلفات تعريفية للبنيوية.⁽⁴⁾

(1) عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة ميشيل فوكو، ص 24

(2) إبراهيم السعافين وعبد الله الخياض: مناهج تحليل النص الأدبي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1993، ص 70

(3) إبراهيم السعافين: (إشكالية القارئ في النقد الألسني)، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان: 60 - 61، ك2، 1989،

ص، ص 27 - 40

(4) بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 2005، ص

كما كان تطورها في البلاد العربية غير متكافئ فلم يكن النقاد مطلعين في كثير من الأحيان على ما يقوم به إخوانهم في الأقطار الأخرى، ونتيجة لذلك تعددت مشارب أخذهم عند النقد العربي فبعضهم يرجع إلى ترجمات انجليزية مثل: كمال أبو ديب، أو إسبانية مثل: صلاح فضل، والبعض إلى النصوص الفرنسية وهو الأكثر. (1)

وقد عُرف هذا التيار في مصر مع الناقد صلاح فضل - من خلال كتابه (النظرية البنائية في النقد الأدبي عام 1977) وكتابه (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته) وفي الأردن أعطى الناقد كمال أبو ديب دفعا لهذا التيار من خلال البنية الإيقاعية في الشعر المعاصر عام 1974، وفي تونس عبد السلام المسدي من خلال كتابه (الأسلوب والأسلوبية نحو بديل البنى في نقد الأدب) وكتابه (النقد والحداثة)، وكتابه (قضية البنيوية دراسة ونماذج) أما في المغرب نجد محمد برادة في كتابه (محمد مندور وتنظير النقد). (2)

2+ الأصول الفلسفية والمعرفية للبنوية:

أ. الأصول الفلسفية:

لقد قامت البنيوية على أثر فلسفي، كان خلاصة لجدل عنيف بين الفلسفة المثالية والفلسفة المادية حيث أخذت البنيوية نسبها النقدي من ذلك الجدل الحائر، حول قضية الحقيقة والوجود فقد شهدت الفلسفة الغربية وعلى مد ثلاثة قرون - ابتداء من منتصف القرن السابع عشر الميلادي، حيث انقسم الفلاسفة بخصوص هذه القضية إلى فريقين، فريق يتزعمه (هوبز) (جون لوك) و (هيغل) و (نيتشه)، وفريق يتزعمه (ديكارت) و (براكلي) و (كانط). (3)

فالفريق الأول يرى أن مصدر الحقيقة يكمن خارج الأشياء في حين أن الفريق الثاني يذهب إلى نقيض ذلك، فيرى أن مصدر الحقيقة يكمن داخل الأشياء، ومن ثمة منحت السلطة

(1) محمد ولد بوعليية: النقد الغربي والنقد العربي، ص 58.

(2) جودت الركابي: (أدبنا والبنيوية)، مجلة الموقف الأدبي، العددان: 220 - 221، آب 1989، ص 30.

(3) بشير تاويريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، ط 1،

للعقل في الكشف عن الحقيقة، فما منحت السلطة للذات الكشف عن الحقيقة بالنسبة إلى الفريق الأول. (1)

لقد استعارت البنيوية (مثالية كانط في فحصها لبنية النص من الداخل وبهذا تكون قد أعادت فكرة سجن النسق من جديد ومن اللغة غاية في حد ذاتها، وان كانت هذه الفكرة أيضا هي دعوة للثورة على الذات العارفة (الكوجيتو) عند ديكارت و (المتعالية) عند كانط، وهذا ما أكده ريكور على أن البنيوية هي "كانتية دون ذات متعالية ... لأن قوام هذه الفلسفة أن تجعل من الأنموذج اللغوي أنموذجا مطلقا بعد أن عمته شيئا فشيئا". (2)

ويشير الناقد -عبد العزيز حموده- إلى «أخطر الأفكار الفلسفية التي أثرت منذ بداية العصر الذهبي في القرن السابع عشر في نظرنا إلى اللغة واستخداماتها ونظرتنا إلى الأدب تبعا لذلك فيما ترتب على رحلة الشك تلك من جدل إلى ظهور ثنائية جديدة لم يعرفها الإنسان في عصور التوحيد بين ما هو فيزيقي وبين ما هو ميتافيزيقي، بين الأشياء وأدوات التعبير عنها، وتعني بها ثنائية الخارج والداخل». (3)

لكن لا يقف الأمر عند الفلسفة المثالية فحسب بل ذهب بعض النقاد إلى ربط البنيوية، بفلسفة الشك بزعامة «نيتشه» الذي وإن كان قريبا من المشروع التفكيكي، إلا أنه مهد ببعض أفكاره لأهم مبادئ البنيوية، وتمثلت هذه الأفكار فيما يلي:

✓ دعوته إلى "موت الإله" ويقصد بالإله "المفهوم الحقيقي المقابل لمفاهيم قام عليها الفكر وهو "العقل" أو "اللاغوس" الحقيقة والميتافيزيقيا (عالم المثل)، وبدعوته هذه مهد لفلسفة موت الإنسان التي انتقلت على يد فوكو، بارت، دريدا. (4)

(1) بشير تاويريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص، ص 32-33.

(2) عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2005، ص 39.

(3) عبد العزيز حموده: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1998، ص ص

69-70.

(4) عبد الغني بارة: المرجع السابق، ص 39.

✓ اهتمامه بأصول الكلمات وتاريخ اللغة، باعتبار أن اللغة تلعب دوراً رئيسياً في تكوين ما يمكن اعتباره حقيقة هادفاً وراء ذلك الوصول إلى المعنى الأولي أو الدلالة الأولى ثم تثبيتها وهذا ما تبحث عنه البنيوية " الوصول إلى المعنى "، كذلك تركيزه على اللغة باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تعرفنا بالواقع أو العالم الخارجي. (1)

والنظرية البنيوية في جوهرها بحث عن الحقيقة، حقيقة الظاهرة المدروسة للارتقاء بها أعظم منها اتساعاً، لنصل في نهاية المطاف، إلى حقيقة الكون عن طريق ادراك عناصرها وتحديد مواقعها، وماهيتها التي أهلتها لاحتلال هذا الموقع أو ذلك، ثم نرقب مداراتها التي شكلت هندسة النظام، للوقوف على بؤرته ومركز القوة فيها التي تستمد منه كل عناصر فاعليتها. (2)

وتندرج البنيوية ضمن الفلسفة العامة التي تأسست عليها تيارات العلم الحديث ومشت موازية لها، وهي "فلسفة الظاهراتية" والتي تتميز على وجه التحديد، بحذفه للجانب الميتافيزيقي الغيبي في دراسة الأشياء وتركيزها على الجوانب التي تتجلى للإدراك الظاهر في لحظة معينة، هذه هي الفلسفة التي تحكم المنطق العلمي في العصر الحديث. (3)

إذن البنيوية استندت على هذا الجدار الفلسفي المتين باعتبارها محاولة في تحويل دراسة الأدب ونقده إلى نوع من العلم الإنساني الذي يأخذ بأكبر قدر من روح المنهج الحقيقي طبقاً لمجموعة المصطلحات التي استخدمتها البنيوية في مجال النقد الأدبي. (4)

إنَّ ما تقدم به من أفكار يكشف للعيان أنَّ أفكار البنيويين في مجال النقد الأدبي هي أفكار فلسفية بامتياز، وقد تجلَّى ذلك اتكاء البنيوية على عطاءات الفلسفة المثالية والمادية، وهذا ما يبين أن البنيوية قد نمت وترعرعت بناءً على استثمار جملة من المقدمات الفلسفية، في

(1) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص، ص 103 - 104.

(2) عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبى البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2001، مج 1،

ص 12.

(3) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 1997، ص 65.

(4) نفس المرجع، ص 65.

حين أنها نمت وترعرعت كذلك بناء على جملة من المقدمات المعرفية وهي التي سيأتي التطرق إليها كونها تمثل الأصول التي استمدت منها البنيوية مصادرها.

ب. الأصول المعرفية:

إنَّ البنيوية استمدت أصولها من ألسنية دي سوسير ونفسانية جان لاكان وحفريات ميشال فوكو.

إنَّ الألسنية تعد المصدر الأول التي استمدت منه البنيوية أصولها المعرفية، وعلى الخصوص ألسنية دي سوسير (1857 - 1913) الذي يعد أبا للبنيوية من خلال كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) التي نشرها تلامذته عام 1916 بعد وفاته . وقد تحدث في هذا الكتاب عن مجموعة من الثنائيات: الدال والمدلول، اللسان والكلام، التزامن والتعاقب، أولوية النسق، النظام على العناصر، كما رصد مجموعة من المستويات اللسانية التي تقوم عليها البنيوية النصية كالمستوى الصوتي، والمستوى الدلالي، والمستوى التركيبي. (1)

وقد بشر دي سوسير أيضا بعلم جديد هو "علم السيميولوجيا" الذي يدرس العلامات والرموز والإشارات ضمن سياقها التواصلي الاجتماعي. (2)

فقد رأى دي سوسير ومعظم الألسنيين بعده - أنَّ على الألسني أن يعنى بالبنية الموضوعية والوظائف الأساسية للغة، فيدرسها بذاتها ولذاتها، وبهذا قدم دي سوسير أربع مبادئ منهجية عامة في الألسنية التي مارست تأثيرها على البنيوية ومنها: (3)

(1) جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مكتبة المثقف، دط، دت، ص، ص 09-10 .

(2) نفس المرجع، ص 10 .

(3) ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية)، تر: ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

سوريا، ط2، 2008م، ص 70 .

1 الدال والمدلول:

لو رأينا هذا المبدأ لوجدناه يتحدث عن الكلمة، فالكلمة عنده هي إشارة وليست اسما لمسمى بل هي مركب يربط الصورة السمعية والمفهوم، فهو يقصد بذلك الدال وهو الصورة السمعية أما المدلول فهو المفهوم. (1)

2 اللسان والكلام (بنية اللغة مقابل التكلم بهذه اللغة):

فاللسان (*langue*) يقصد به بنية اللغة، أما الكلام (*parole*) فهو التكلم بلغة ما أو الكتابة بها، فالعلاقة بينهما يكفي القول أن المرء يتكلم بلغة ما. أما التمايز بينهما فهو النظر إلى الفارق بين الخطابات التي ألقاها هتلر واللغة الألمانية التي يتكلم بها هتلر. أما اللغة التي يتكلم بها هتلر فهي ما يهم الألسني الذي يقتصر دور الخطابات بالنسبة له على كونها أدلة أو شواهد من هذه اللغة. (2)

3 أولوية النسق أو النظام على العناصر:

يعتبر المبدأ الثالث الذي اكتشفه دي سوسير، فهو يشير بذلك على أن اللغة نظام ويريد بنية هذا النظام وذلك لكونه مؤلف من وحدات لها تأثير متبادل على بعضها. (3)

4 التزامن والتعاقب:

حيث يرى دي سوسير أنه من الممكن أن تكون دراسة نسق اللغة إما تزامنية أو تعاقبية، ويُعرّف دي سوسير هذين المصطلحين بقوله: «يمكن أن نصف كل شيء له علاقة بالتطور بوصف بأنه تعاقبي». (4)

وهكذا نلاحظ أن التزامنية تختص بوصف حالة اللغة في حين التعاقبية بوصف المرحلة

التطورية للغة .

(1) روبرت شولز: البنيوية في الأدب، ص: 27.

(2) ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، ص، ص 76 - 77.

(3) روبرت شولز، المرجع السابق، ص 27.

(4) نبيلة إبراهيم: نقد الرواية من وجه نظر الدراسات اللغوية الحديثة، ص 22.

وأخيرا كان العالم السويسري فرديناند دي سوسير مساهما كبيرا في تطوير العديد من نواحي اللسانيات في القرن العشرين، فكان أول من أعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية حيث اقترح تسميته بالسميوتيك أو علم الإشارات. (1)

أما المصدر الثاني الذي استمدت منه البنيوية أصولها " نفسانية جاك لا كان " (jack Lacan (1901 – 1981) حيث أكد أن الوعي ليس مبنيا على غرار اللغة فحسب بل هو أيضا إنتاج لها، ولا بد من فهم هذه النظريات من خلال وضعها ضمن سياق مفهومي (سوسير) عن الدال والمدلول اللذين يستمد منهما لا كان بكثرة فقد طرح سوسير فكرة الدال والمدلول باعتبارها تتعلق بكلمات تستخدم لتقسيم متواصل ويتحدث عن مستوى بلا حدود من الأفكار المشوشة، مفترضا وجود مرحلة ما قبل لغوية، أي حالة بدائية، فسوسير ليس معنيا بمشكلة الكيفية التي يمكن بها للأفكار أن توجد قبل اللغة. (2)

ولقد شجعت النزعة الفرويدية النقد الحديث على التخلي عن الإيمان بقدرة اللغة على الإشارة إلى الأشياء والتعبير عن الأفكار أو المشاعر فكثيرا ما يكون أدب الحدائث مشابها للأحلام في تجنبه القول بوجود مركز مسيطر تحثله عملية القص، وفي تلاعبه الحر بالمعنى. (3)

فبنية اللاوعي عند لاكان شبيهة بأثر اللغة، بل إن أوجهها الرئيسية من أوجه الذات الإنسانية هي آثار للغة، فهذه المقولة الشهيرة من أقوال لاكان تشهد على أهمية ما يدين به علم اللغويات. (4)

(1) - رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1998، ص 109.

(2) - آن جفرسون، ديفيد روبي: النظرية الأدبية الحديثة - تقديم مقارن - تر: سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1992، ص 219.

(3) - رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ص ص 133-134.

(4) - ليونارد جاكوبسون: بؤس البنيوية، تر: نائر ديب، ص 69.

وبهذا الصدد يقول "جون ستروك: «بما أن اللغة صيغة على هيئة تشبيه فان الأسئلة التي نسألها عن صيغة لاكان هي: ما مدى دقة هذا النوع من المقاييسات وما مدى فائدتها ؟ وهل يستحوذ الإصلاح الأول (اللاوعي) على الأولوية المنطقية على الثاني (اللغة) «؟ (1)

إن عمل لاكان في هذا المجال يشكل من سلسلة من الاكتشافات ذات الاتجاهين اللاوعي، قام بها بإهمال مستمر لرغبة القارئ بلا أجوبة شافية على الإطلاق. (2)

وقد وجد لاكان أن الذوات الإنسانية تدخل نسقا موجودا من قبل الدوال التي لا تتحدد معانيها إلا داخل نسق لغوي، فدخولها في اللغة هو الذي يمكننا من أن نجد وضعاً للذوات داخل نسق علائقي (ذكر، أب / أم، ابنة)، ويحكم اللاوعي هذه العملية والمراحل التي تسبقها. (3)

كما يذهب لاكان إلى القول بأن اللاوعي يكون قاصرا تقنيا من تجسيد ما يريد الإفصاح عنه، وذلك بسبب تقيده بالصور المرئية . ولهذا يجب عليه أن يقوم بترجمة الدلالات الحرفية إلى دلالات مرئية، لأن نصوص الأحلام ليست رمزية فقط بل إنها سرية أيضا. (4)

فاللاشعور كما يريد لاكان أن يقول يؤدي عمله وكأنه بنائية، فهو الذي يتكلم داخل الإنسان . ويعتقد لاكان في هذا الخصوص أن الأعراض السيكولوجية ذات طابع لا شعوري ويمكن فك رمزيتها بناء على هذا الأساس وهذا ينسحب على ذكريات الطفولة، ونمط الحياة والمفردات الخاصة . ومن هنا يسعى لاكان إلى تطوير أبعاد هذه الرؤية في تفسير الأحلام ثم علم النفس وأمراض الحياة اليومية، وكتابة النكتة في علاقاتها مع اللاشعور، ومن خلال هذه

(1) جون ستروك: البنوية وما بعدها، تر: عصفور، ص 147.

(2) نفس المرجع، ص 147.

(3) رمان سلدان: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، ص 129.

(4) جاك لاكان: إغواء التحليل النفسي، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، دط،

الأعمال يبرز لاكان المضمون النظري والعملية للغة وذلك وفقا للصورة التي ينطلق فيها
فرديناند دي سوسير في نظرية اللغوية والخاصية بالبدال والمدلول. (1)

من خلال ذلك أعلن لاكان شعارا يتلخص في عبارة (العودة إلى فرويد) تلك العودة التي
أكد من خلالها التوكيد على منظومة اللغة في علاقتها ب (اللوعي) واكتشاف أهمية الدال في
قيادة الوعي الذاتي للشخصية الإنسانية والخروج بفرضية جديدة أطلق عليها (نظرية المرآة) أو
جدلية النظرة والتشويؤ في المكون النفسي للفرد، وقد اتفق معه بل وامتدحه "التوسير" مؤكدا
أهمية نظرية لاكان عن الذات غير المركزية (أو الذات المزاحة عن المركز). (2)

وقد نبّه لاكان إلى أهمية الوساطة اللغوية ضمن الذات الإنسانية، وضمن الحوار
التحليلي، صياغة أهداف التحليل النفسي بصفته طريقة علاجية، وكذلك بصفته خطابا
إيديولوجيا وأخلاقيا، فالتحليل عنده لا يمكنه التحليل إلى رعايته كلام تتصل فيه الذات اتصالا
كاملا بالرغبة الأولى، وهي اللغة التي نسمعها في أوصافها لأحلامها وللأغراض التي تعاني
منها والنظام الرمزي للغة يقوم على هاتين الحقيقتين: (النقص وعدم الاكتمال). (3)

ولهذا يرى الباحث "أن لاكان عمد إلى أن يجعل الذات الإنسانية مسيرة، تسييرها لغة
تتكون من رموز جامدة، لا تستطيع التعيش معها بل لا بد وأن نزيح تلك الذات التي هي بمثابة
عائق في اللغة.

المصدر الثالث الذي استمدت منه البنوية أصولها " حفريات ميشال فوكو " (Michael

Foucault) (1926 - 1948) .

«إنَّ الإنسان اختراع حديث العهد، صورة لا يتجاوز عمرها مائتي عام، انه مجرد انعطاف

في معرفتنا وسيختفي عندما تتخذ المعرفة شكلا جديدا». (4)

(1) - جاك لاكان: إغواء التحليل النفسي، ص: 93.

(2) - إديث كريزويل: عصر البنوية، تر: جابر عصفور، ص 217.

(3) - جاك لاكان: المرجع السابق، ص 99.

(4) - عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، دط، 1992، ص: 128.

بهذه المقولة الشهيرة صرح ميشال فوكو عن أبعاد فلسفته البنيوية، إذ يرى أن النزعة الإنسانية لم تخلق لدى الإنسان سوى الأوهام والأساطير معتبرا أن الإنسان ما هو إلا مجرد انعطاف في معرفتنا، وهو اختراع حديث يعود إلى مائتي عام، حيث اهتم فوكو كثيرا بنشأة العلوم وتاريخ الأفكار من الإنتاج المعرفي والنقاش الدائر في عصر معين. (1)

قرر فوكو أن المعرفة الجديدة التي ظهرت بظهور الإنسان في القرن التاسع عشر إنما هي بعينها التي سوف تجهز عليه، وآية ذلك أن "الفرد" الذي كان من قبل موزعا بين (علم الفيزياء) (وعلم الأحياء) لن يلبث أن يفقد ذلك القدر الضئيل من الهوية " الذي بقي له، بسبب توزعه بين فروع مختلفة من المعرفة، إلا وهي: علم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والتحليل النفسي. (2)

فكانت فلسفة "موت الإنسان" فيما يمكن اعتباره برحلة أولى للمشروع الفكري عند فوكو إتماما ومواصلة لما كانت البنيوية قد بدأت من قبل، من هدم الدعائم النزعة الإنسانية، فعمل فوكو في هذا الميدان بحماس كبير موظف أدوات ومفاهيم جل مضامينها مستوحى من البنيوية التي تسعى إلى مطاردة آثار الإنسان مظاهر الوعي والإرادة، والقدرات الإبداعية والذات، والتاريخ كسيرورة. (3)

حيث يرى عبد الرزاق الداوي أن النزعة الإنسانية والفكر الجدلي من خلال تأويل فوكو، مثلا زمان ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر: فالفكر الجدلي يستدعي النزعة الإنسانية أما النزعة الإنسانية تستدعي بدورها التاريخ. (4)

اتفق فوكو مثل بقية البنيويين على أن الخطاب بنية ذات طابع شكلي وخلق قادرة على إنتاج أنماط مختلفة، حيث رفض مبدأ استقلالية الخطاب وانغلاقه "فهو يؤمن بأن العالم شيء

(1) عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 133.

(2) عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، دار المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1989، ص: 307.

(3) عبد الرزاق الداوي: المرجع السابق، ص: 128.

(4) نفس المرجع، ص 129.

أكبر من أن يكون مجرد من النصوص، وبأن بعض النظريات النصية يتجاهل الترابط الوثيق بين الخطاب والقوة، فهذه النظريات تختزل القوى السياسية والاقتصادية والسيطرة الاجتماعية الإيديولوجية في جوانب مرتبط بالدلالة. (1)

وقد سلّم فوكو بأن الخطاب في دراسته المعرفية ظاهرة موضوعية مستقلة عن كل سياق خارجي، لا تهدف إلى اقتراح نظرية عامة جديدة في المعرفة أو في المنهج العلمي، ذلك لأنها تحصر اهتمامها - خارج قيم مثل العلوم والموضوعية والعقلانية والحقيقة والتقدم - في ظاهرة الانفصال والاختلاف المعرفي وأداتها المفهومية هي (اللغة) التي تدل في سياقها على نوع خفي من التنظيم والاتساق والتماكك. (2)

وبهذا يرى فوكو أن السلطة تعتمد في تأدية وظائفها على معطين مترابطين هما:

استمرارية المؤسسات القمعية من سجون ومدارس وجيوش وعيادات ومصانع، وانتشار الإيديولوجيا المبررة لهذه المؤسسات فالسجون مثلا تشكل معقلا لإنتاج الجنوح، والجنوح بدوره - هو المادة الخام للخطب التأديبية وهذا هو معنى محاولة الكشف عن العلاقة بين نسق السلطة ممثلا في مؤسساتها ونسق المعرفة مجسدا في الخطاب السائد، وذلك عن طريق اكتشاف الواقع التاريخي الاجتماعي، بما يتضمنه من مظاهر السيطرة الفعلية والإيديولوجية. (3)

3 رواد الفكر البنوي الغربي:

أ - كلود ليفي شتراوس « Claude Levi Strauss »:

وُلد في أسرة بلجيكية عام 1908 كلا أبويه كانا فنانا، كان يحمل في يده فرشاة للرسم أو قلم الرصاص وأكمل دراسته وحصل على شهادة الكفاءة التعليمية في الفلسفة من جامعة السوربون في بداية الثلاثينات. (4) وفي طفولته " كانت تنير خياله قصص وحكايات المستكشفين

(1) رمان سلدان: النظرية الأدبية المعاصرة، ص 152.

(2) عبد الرازق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 154.

(3) رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، دار لوسوي، باريس، ط1، 1992، ص13.

(4) جون ليتشيه: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مراجعة: محمد بدوي،

المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 156 .

الأوائل، والهنود كما كان يمضي الشطر الأكبر من وقته في جميع الموضوعات الغربية والشاذة. (1)

وقد وجد شتراوس - في رحلته إلى البرازيل سنة 1934، وعمله كمدرس في جامعة ساوباولو فرصة القيام برحلات ميدانية، حيث قام بدراسة عدد من القبائل البدائية، فكانت هذه الدراسة مهادا خصبا لأفكاره التي طورها فيما بعد". (2)

يُعد - شتراوس - واحدا من أبرز زعماء البنائية الفرنسية، ومؤسس البنائية الأنثروبولوجية، حيث عمم مفهومه عن البنية على جميع فروع المعرفة البشرية، وتوسع في نظريته للبنائية لتشمل الكون بأسره، لأنه يرى أن البنوية مجرد منهج يمكن تطبيقه على أي نوع من الدراسات. (3)

حيث اشتمل كتابه الأنثروبولوجيا البنوية على أهم أسس وقواعد البنائية الأنثروبولوجية، وهو في هذا ينطلق من تعريف البنوية بأنها محاولة علمية منهجية في مجال الأنثروبولوجيا خاصة والعلوم الإنسانية عامة، وأن البنية تعني مجموعة العلاقات الباطنية المكونة لأي موضوع من الموضوعات، فبنية المجتمع مثلا هي منظومة العلاقات والروابط بين الأفراد والجماعات كالقربة والزواج وصلة الرحم وغيرها، فالمجتمع في رأيها يتكون مما يشبه الرموز أو العبارات اللغوية التي لا يمكن معرفة أجزائها إلا بواسطة الشكل العام أو الإطار الكلي للمجتمع. (4)

وبهذا يكون - شتراوس - قد حقق النقلة الأخيرة للبنوية من اللغويات إلى الدراسات الأدبية عبر دراسة الأنثروبولوجية في كتابه الحوري الأنثروبولوجية البنوية. (5)

(1) محمد مجدي الجزيري: البنوية والعولمة في فكر شتراوس، دار عرفة للطباعة طنطا، القاهرة، مصر، ط 3، 1999، ص، ص13-14 .

(2) عيساني امحمد وآخرون: من مناهج النقد الفلسفي (دروس في المنهجية)، دار الغرب، الجزائر، دط، 2007، ص 102.

(3) كلود ليفي شتراوس: الأنثروبولوجيا البنوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط، 1983، ج1، ص، ص35 .

(4) فؤاد زكريا: الجذور الفلسفية للبنائية، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1986، ص، ص14 - 15.

(5) عبد العزيز حمودة: الخروج من البنية، ص 93.

ب- جاك لاكان (jaques Lacan) (1901 - 1981):

وُلد في باريس عام 1901 في أسرة كاثوليكية بورجوازية، حصل على شهادة الطب من جامعة السوربون قبل متابعة تدريبيه في الطب النفسي في العشرينات تحت إشراف الطبيب النفسي المشهور غايتان دو كليرامبو. (1)

كان يرتدي ملابسه بطريقة تشبه أسلوب التركيب الشكلي " الباروكي * " ثم انتقل إلى المسرح الروماني في سانت آن وعمره عشر سنوات، كان يدرس بصوت متذبذب، تارة يتلثم وطورا يدوي كالرعد، بصوت يتخلله التردد، فكان يتحدث كمن يتكلم من بطنه فيقوم بإظهار المرأة السرية للاوعي (اللاشعور)، مظهر من مظاهر السيطرة التي توشك أن تنهار هكذا إلى ما نهاية. (2)

يعتبر -جاك لاكان- عالم النفس البنيوي الذي تميز بالوثبات الفكرية، وعدم الثبات على رأي، والذي يرى أن لقب بنيوي يشكل خرقا لحريته في التفكير. (3)

لقد اتخذ لاكان منذ البداية في تعليمه الشفوي المستمر موقفا أنثروبولوجيا: إذ أكد على الدور الحاسم للممارسة اللغوية ولنظرية اللغة في التحليل النفسي، معيدا النظر في تراث فرويد على ضوء اللسانيات والأنثولوجيا، فاستطاع أن يعدل النظرية الفرويدية " وأن يجعلها مقروء من طرف من ليسوا اختصاصيين في التحليل النفسي ومن حيث أنه كان الوحيد تقريبا الذي استطاع أن يفهم التأثير الإيديولوجي لفرويد خارج مجال العلاج النفسي فقد أنشأ في عام 1962 ما يعرف بنظرية الخطابات في أربعة أنماط أساسية. (4)

(1) - جون ليتشه: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ص 147.

* الفن الباروكي: هو أسلوب للتعبير الفني كان سائدا في القرن السابع عشر وتميز بالغرابة وفقدان الانسجام بين مكوناته ينظر: المرجع نفسه: ص 147.

(2) - نفس المرجع، ص: 147.

(3) - ديفيد بشنيدر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996، ص 56 - 59.

(4) - جاك لاكان إغواء التحليل النفسي، تر: عبد المقصود عبد الكريم، ص، ص 98 - 99.

1. خطاب السيد.
2. خطاب الهستيري.
3. خطاب الجامعي.
4. خطاب المحلل النفسي.

الخطابان الأولان يشيران إلى علاقة السلطة (سلطة السيد) بالمعرفة من حيث أن

الهستيري لا يمكن أن يشفي بواسطة المعرفة الطبية التقليدية فهو الذات المنشطرة، أو بعبارة

أخرى فهو اللاشعور في حالة عمل، وهو يرحج السيد ويجعله ينتج معرفة. (1)

ج- ميشال فوكو (Michael Foucault) (1926 - 1984): فيلسوف فرنسي، يعتبر من

أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين، ودرس وحل تاريخ الجنون في

كتابه " تاريخ الجنون "، وعالج مواضيع مثل: الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في

السجون، ابتكر مصطلح أركيولوجية المعرفة، أرخ للجنس أيضا من " حب الغلمان عند اليونان

" إلى العصر الحاضر في كتابه " تاريخ النشاط الجنسي". (2)

اتخذ ميشال فوكو من المنهج البنيوي أساسا للربط بين دراسة التاريخ ونظرية المعرفة،

وانطلق في رؤيته للتاريخ من تعريفه للبنيوية من أنها مجموعة من العلاقات الثابتة بين عناصر

متغيرة، وأن هذه العلاقات يمكن أن ينشا على منوالها عدد لا حصر له من النماذج، لذلك رأيناه

يرفض آراء العديد من البنيويين حول استقلالية الخطاب وانغلاقه، وتحديد الخطاب بالمستوى

الابستمولوجي الثقافي الضيق، ويرى أن الخطاب بنية إدراكية لا شعورية ذات طابع فكري

خالص، وهو وسيلة لقوة بنية مجموعة أفراد داخل المجتمع يشتركون في الأهداف والمصالح،

ويمثلون نسيجاً اجتماعياً ثقافياً متميزاً داخل المجتمع الإنساني في لحظة تاريخية محددة. (3)

وبهذا يرفض فوكو فكرة وجود تلك البنية الإدراكية الشمولية خارج

(1) - جاك لاكان إغواء التحليل النفسي، ص 90.

(2) - عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، ص: 24.

(3) - إديث كريزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ص 270.

التاريخ، مثلما يرفض وجود نمط واحد من أنماط البنية، ويرى أن كل حقبة من حقبة التاريخ سادتها معرفة معينة، وكل حقبة من حقبة تاريخ الثقافة الإنسانية تنسج منظومتها من المعايير والقيم والمفاهيم الخاصة أي تنتج خطابها المعرفي الخاص الذي يحدد جميع الممارسات والفعاليات داخل مجتمع تلك الحقبة. (1)

إن فوكو يعتبر نفسه بالتأكيد منتما لثقافة موت الإنسان، فهو بهذا الصدد له كتاب بعنوان "موت الإنسان" وكذلك يعتبر نفسه مدينا لهؤلاء الرواد جميعا فهو مدين لكل واحد منهم بالمادة الفكرية التي استقاها منه، من أجل بلورة معالم مشرعه الفكري الجديد الذي يتحقق تحت شعار موت الإنسان واختفائه، وما أثار افتنتانه بذلك الفكر، هو بصفة خاصة استخفافه بالنزعة الإنسانية وإقصائه لمفهوم الإنسان. (2)

من أهم الأعمال الفلسفية لفوكو التي كانت بمثابة تطبيق لمنهج جديد في دراسة الظواهر البشرية، وهذه المؤلفات الثلاثة هي: (3)

1. «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي»، صدر سنة 1961.

2. «مولد العيادة»، صدر سنة 1963.

3. «الكلمات والأشياء»، صدر سنة 1966.

4. النقد الفلسفي للبنوية:

يمكن حصر النقد الفلسفي للبنوية بثلاثة تيارات رئيسية: النقد الوجودي، النقد التاريخي،

النقد التفكيكي أو الظاهري

أ. النقد الوجودي:

يعتقد النقد الوجودي ممثلا "بسارتر"، أن الأنثروبولوجيا البنوية تتخذ من الإنسان - وهو

ذات - موضوعا لها، أي أن المعنيين بدراسة الظواهر الانثروبولوجية يتخذون من الذوات

(1) - إديث كريزويل: عصر البنوية، ص، ص 290-291.

(2) - عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 128.

(3) - عبد الوهاب جعفر: البنوية بين العلم والفلسفة ميشيل فوكو، ص، ص 26 - 27.

الإنسانية موضوعات لدراساتهم، فسارتر يعتقد أن على الأنثروبولوجيا أن تدرس شيئاً ما في الإنسان⁽¹⁾.

إذ يقول: "إننا نلاحظ أن البنى، إذا طرحت في ذاتها، كما يفعل بعض البنيويين هي تركيبات زائفة، وفي الواقع لا يستطيع أي شيء أن يعطيها الوحدة البنيوية ان لم تكن الممارسة الموحدة التي تثبت ذلك البنى وتصونها، ولا مجال للشك في أن البنية تترتب عليها مسالك، لكن المزعج في المذهب البنيوي الجذري - حيث التاريخ مظاهر خارجية وعدم لزوم بالنسبة إلى هذا التنظيم المتبنيين أو ذلك - هو أنه يضرب صفحا عن الوجه المقابل الجدلي، ولا يقر بأن التاريخ ينتج بدوره البنى، والواقع أن البنية تصنع الإنسان، إن الدراسة البنيوية إذن لحظة من أنثروبولوجيا يفترض فيها أن تكون تاريخية وبنيوية معا، وعلى هذا المستوى تُطرح من جديد المسألة الفلسفية: مسألة التشميل في الكل، فالفاعل يعود ذاتا موضوعيا لأنه يفرق ويتلاشى في هذا الفعل ويفلت في الوقت نفسه بممارسة بالذات مما فعله.⁽²⁾

ب النقد التاريخي «la critique historique»:

يواصل النقد التاريخي انتقاده للبنيوية ويدافع ضد ما يسمّيه موت الإنسان في البنيوية . ويعتقد غارودي أن البنيوية كإيديولوجية هي تلك التي يخيل إليها أن من حقها أن تقول في خاتمة المطاف ب (موت الإنسان أو اللإنسانية النظرية).⁽³⁾

وبهذا ينتقد - غارودي - البنيوية واصفا البنية بأنها مسلمة أولية ونقطة بداية لا نقطة انتهاء، حيث يقول: "إن كان من المشروع تماما دراسة الأنظمة اللغوية وأنظمة الصنائع والمؤسسات والمعتقدات بحد ذاتها، وبصرف النظر مؤقتا عن مشروطيتها وتاريخها، فانه من غير المشروع استبدال دراسة الممارسة الإنسانية في مجملها وفي تطورها بدراسة النتائج

(1) عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، لبنان / المغرب، ط2، 1996، ص، ص 64-65.

(2) جان بول سارتر: دفاع عن المتفقين، تر جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، 1973، ص 261.

(3) عبد اله إبراهيم وآخرون: المرجع السابق، ص: 66.

المت موضعة والمُتَبَيِّنَةُ لهذه الدراسة تمثل أنا ضروريا، ولكنه محض أن واحد، فالإنسان هو منتج كل ما هو إنساني... والبشر هم الذين يخلقون اللغات والأساطير والأديان والمجتمعات، ولولا ذلك لانتهينا إلى تصور مستلب للبنية، فبدلا من أن نرى فيها "نموذجا" علميا بناه الإنسان، سمنحها قواما انطولوجيا. (1)

إنَّ موضوع (موت المؤلف) عند "ميشال فوكو"، يحرص فوكو على التمييز بين المؤلف بوصفه "الشخص الذي ينطق نصا ويكتبه" وبين المؤلف "كمبدأ لتجميع الخطابات وكأصل ووحدة لدلالاتها وبؤرة لتمامها" حيث يؤكد: «أن من العبث أن تتكر وجود الكاتب أو المبدع». (2) ولهذا فهو يقيم فرقا بين الذات الفردية وبين الذات المعرفية.

ج - النقد الظاهراتي أو (التفكيكي):

تأسس هذا الاتجاه على فلسفة الألماني هوسرل (1959 - 1938) الذي طرح في أوائل هذا القرن نظريته القائلة أن المعرفة الحقيقية للعلم لا تتأتى بمحاولة تحليل الأشياء كما هي خارج الذات وإنما بتحليل الذات نفسها فهي تقوم بالتعرف على العالم. (3)

ولهذا يرى "جاك دريدا" (*jaques derrida*) والتفكيكيون معه: «أنَّ البنيوية محكومة بالغاائية، وإنما تعناش على الاختلاف بين أمنيته ومتحققها، سواء تعلق الأمر بالبيولوجيا أم بعلم اللغة أم الأدب». (4)

ولكي يعمق دريدا من تفكيكه فإنه يتطرق إلى مفهوم الحضور ذاته بوصفه تعبيرا عن الذات والهوية من خلال مفهوم جديد هو مفهوم الاختلاف *différence* بمعنى الإرجاء تعني

(1) روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، دط، 1979، ص 28.

(2) ميشال فوكو: نظام الخطاب وإرادة المعرفة، تر: أحمد السلطاني وعبد السلام بن عبد العال، دار النشر المغربية، دط،

1985، ص 19.

(3) ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 214.

(4) عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر، ص 68.

حركة توليد الفوارق، وهي حركة لا يمكن أن تتحقق دلالتها كاملة إلا إذا كان عنصر الحضور مجسداً فيصير الحضور " حاضراً". (1)

وبهذا لا تتجو البنوية في رأي دريدا من ميتافيزيقا الحضور التي تشكل الحجر الأساس في نقد دريدا للعقل الأوروبي، فالمركز عند دريدا خارج النص (أي نص) وداخله، إنَّه اللعبة المتواصلة بين المركز واللامركز. (2)

5 - نقد المنهج البنوي:

إن المنهج البنوي منهج كبقية المناهج الأخرى، واضعه إنسان ومطبقه إنسان، وهذا يعني لا بد أن يكون له سلبيات وإيجابيات، وبالتالي سأحاول حصر سلبياته وإيجابياته قدر الإمكان.

أ إيجابيات المنهج البنوي:

1 - الروح النقدية العالية التي يتطلبها من القارئ، بحيث يشارك مشاركة إيجابية وفعالة في

تصور إمكانيات النص وتوقع الحلول المختلفة للقضايا الفنية أو الشكلية المعروضة. (3)

ولذلك يقول كمال أبو ديب: «ليست البنوية فلسفة، لكنها طريقة في الرؤية والمنهج في معاينة

الوجود، ولأنها كذلك فهي تنوير جذري للفكر وعلاقته بالعالم وموقعه منه وبإزائه، في اللغة لا

تغير البنوية اللغة، ولا تغير المجتمع، وكما أنها لا تغير الشعر لكنها بصرامتها وإصرارها على

التفكير المتعمق والإدراك متعدد الأبعاد، والغموض في المكونات الفعلية للشيء والعلاقات التي

تنشأ بين هذه المكونات يغير الفكر المعايير للغة والمجتمع والشعر وتحوله إلى فكر متسائل

قلق، متوثب، منغص، فكر جدلي شمولي». (4)

2 - عدم احتكار المفسرين للنصوص الأدبية، وأن النص الأدبي غني بالدلالات، ويحتمل

قراءات عدة، فهو غير مغلق على قراءة واحدة، ولا يقتصر على ما يقصده المؤلف. (5)

(1) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط 1، 1428، 2007، ص 44.

(2) - عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص 68.

(3) - فائق مصطفى وعبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص 184.

(4) - كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1984، ص 07.

(5) - وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، ص 148.

3 - استطاعت البنيوية أن تتجح في تحليلها اللغوي للنص الأدبي ومحاولتها ضبط نظام النقد الأدبي وجعلها أقرب للعلمية والمنهجية وأبعد عن الانطباعات الذاتية والكلام الدوقي غير المنضبط.⁽¹⁾

ب سلبيات المنهج البنوي:

إن سلبيات المنهج البنوي تتلخص فيما يلي:

1 - البنيوية كما يفهم من لفظها تعتمد على بنية النص، وبيان العلاقات التي تربط كيانه اللفظي والمادي، لتصل إلى حكم أدبي فهي وإن كانت لا تهمل الوحدة الموضوعية ودوافع إبداعه وأثر المبدع فيه.⁽²⁾

2 - إن البنيوية ليست علما وإنما هي يشبه يستخدم لغة ومفردات معقدة ورسوما بيانية وجداول متشابكة،⁽³⁾ ومن هذا المنطلق تجاهلت البنيوية التاريخ والإنسان على حد سواء، بل إن ميشال فوكو أنكر التاريخ والإنسان بشكل صريح، مركزا على العناصر الثابتة في المرحلة التاريخية، بل إنه يشك في مفهوم الإنسان نفسه، وينكر بشدة النزعة الإنسانية.⁽⁴⁾

3 - أدت البنيوية إلى عزل الأعمال الأدبية عن مؤلفها عزلا تاما، وذلك بإعلانها موت المؤلف حيث يقول بارت: «إن علم الأدب لا يستطيع أن ينسب العمل الأدبي، وإن كان هذا العمل الأدبي مهمورا بتوقيع كاتبه، إلا إلى الأسطورة، وذلك لأن الكاتب ليس هو العمل».⁽⁵⁾

4 - وما أخذ على البنيوية كذلك أنها أهملت المعنى، وقد أشار عبد العزيز حمودة إلى الفشل الحقيقي الذي منيت به البنيوية: "وهو العجز عن تحقيق المعنى... وإذا سلمنا بكفاءة المنهج

(1) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، ص 149.

(2) جودت الركابي: أدبنا والبنيوية، مجلة الموقف الأدبي، العدد 220-221، آب، 1989، ص 27.

(3) شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، ص 192.

(4) عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار السير للنشر والتوزيع، المغرب، ط 1، 1998، ص 217.

(5) عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، ط،

البنيوي في تقديم منهج علمي للغة، فمن الصعب التسليم بكفاءته في تحليل النصوص الأدبية، وإنارتها وتحقيق المعنى". (1)

ويؤكد سمير سعيد: «أن البنيوية قد ألغت كل علاقة بين الأثر والمجتمع، وإهمال الوعي بالإطار العام للحضارة فهذه الأبحاث البنيوية قد قضت على معنى العمل الأدبي في صميمه ومعنى عناصره المتكاملة». (2)

5 - أن على الصعيد الأدبي تُعرّف البنيوية الأدب بأنه جسد لغوي أو مجموعة من الجمل، وهذا تعريف رولان بارت وهو تعريف يثير كثير من التساؤلات، ومنها إلى كون اللغة مادة الأدب لا يعني أن الأدب هو اللغة، فالحجر مادة التمثال لكن التمثال ليس مجرد حجر. (3)

(1) عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، ص ص 281-282.

(2) سمير سعيد: مشكلات الحدائث في النقد العربي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2001، ص41.

(3) بول هيرنادي: ما هو النقد، تر: سلافة حجاوي، سلسلة المائة كتاب، ط 1، 1989، ص ص 84-85.

الفصل الثاني

تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى
الذات

المبحث الأول: المنهج الأركيولوجي عند فوكو

1 مفهوم الأركيولوجيا.

2 منهجيات فوكو في دراسة الجسد

3 إستراتيجية فوكو الأركيولوجية

4 مظاهر الإكراه في فلسفة فوكو الواقعية

المبحث الثاني: محمد أركون ومشروع الإسلاميات التطبيقية

1 التسيرة الذاتية لمحمد أركون

2 مفهوم الإسلاميات التطبيقية

3 مرتكزات الإسلاميات التطبيقية

4 الفرق بين أركيولوجيا فوكو وأركيولوجيا أركون

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

لقد تطرق عمر مهيبيل في كتابه " من النسق إلى الذات " إلى عدة قراءات في الفكر الغربي المعاصر عموما والنقد العربي المعاصر خصوصا، حيث تناول مجموعة من رواد الفكر البنيوي منهم: ميشال فوكو، محمد أركون، جاك دريدا ... إلخ، والباحث في قراءته لهذا الكتاب لن يقف على جميع المقالات التي تناولها الكاتب، فمن بين المقالات التي يراها الباحث مناسبة لموضوع بحثه ما يلي:

- 1 ميشال فوكو نحو إستراتيجية أركيولوجية.
- 2 مظاهر الإكراه في فلسفة فوكو الواقعية.
- 3 محمد أركون من الأركولوجيا إلى الإسلاموجيا.

المبحث الأول: المنهج الأركيولوجي عند فوكو

في بداية الأمر يتساءل -عمر مهيبيل- عن حقيقة وجود إستراتيجية أركيولوجية عند فوكو قائلا: «ما هي أدوات البحث في الأركيولوجيا؟»،⁽¹⁾ وقبل الحديث عن إستراتيجية فوكو لابد لنا من تعريف موجز للأركيولوجيا بوصفها منهج للحفر والتنقيب في الأنساق الفكرية.

1 مفهوم الأركيولوجيا:

لقد كان لكلمة أركيولوجيا أهمية خاصة في تثبيت المصطلحات الكثيرة التي استحدثها ميشال فوكو، فهو يستخدمها للدلالة على منهجه ويجعل منها قاسما مشتركا لتسمية مؤلفاته الفلسفية، إذ نجد عنده: «أركيولوجيا النظرة الطبية»، و «أركيولوجيا العلوم الإنسانية»، و «أركيولوجيا المعرفة».⁽²⁾

فكلمة الأركيولوجيا (علم الآثار) مشتقة من اللفظ اليوناني "أركيه" (*arche*) أو "أرخايوس" (*arkhaios*) الذي يعني "قديم"، فدراسة الآثار القديمة تستلزم القيام بحفريات، من أجل استخراج آثار الماضي من طوايا الأرض، والعمل على إعادة تركيب الحضارات القديمة.⁽³⁾ كما أن الأركيولوجيا هي شكل البحث الذي يكتشف فيه فوكو آليات تكوين الذات في خطابات العلوم الإنسانية والطبية، فأعمال فوكو في هذا المنهج تتمثل في: «الكلمات والأشياء» (*les mots et les choses 1966*) و «مولد العيادة» (*naissance de la clinique*) (1963).

وأركيولوجيا المعرفة (*l'archéologie du savoir 1961*). ونظام الخطاب 1971⁽⁴⁾

(1) -عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 35.

(2) -عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو، ص 71.

(3) -نفس المرجع، ص 72.

(4) -أوبيير دريفوس ويول رابينوف: ميشال فوكو، مسيرة فلسفية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1990م، ص ص

2 منهجيات فوكو في دراسة الجسد:

يرى عمر مهيبيل أن الحقيقة عند فوكو ليست وهما باطلاً أو هدفاً لا يدرك، كما أنها ليست رهانا أنطولوجيا مغلقاً أو إشكالا إبستيمولوجيا بل هي رهان تاريخي يتحدد في مستوى الحركة الجينالوجية المتأصلة في فلسفة نيتشه. (1)

هذا يعني أن فوكو اعتمد على أداتين منهجيتين في الكشف عن قيمة الجسد باعتباره

مخزنا لذاكرة المجتمع، ومستودعا لخبراته التاريخية، ابتكر إحداهما وهي «الأركيولوجيا» (*archeologie*) واستعار الثانية من نيتشه وهي «الجينالوجيا» (*genealogie*)، وتعد هاتان الأداةان منظومة متكاملة اعتمد عليها فوكو في تحليل قضايا الخطاب والسلطة والمعرفة والجسد.

وهذا ما يؤكد تأثر فوكو بنيتشه، فشن حرباً ضروساً ضد المفاهيم والمقولات الميتافيزيقية التي رسختها بعض الفلسفات من قبيل: «العمق، الجوهر، الثبات، الغائية والأصل....» (2). أ - الأركيولوجيا (*archeologie*):

«استخدم فوكو مصطلح الأركيولوجيا بمعنى مجازي، ويقصد به سير الأعماق من أجل الكشف عن وقائع خفية في ميدان معين، لإعادة بناء حقيقة ما» (3).

ويعتقد فوكو أن الأركيولوجيا لا تسعى إلى استكشاف مظاهر الاستمرار غير المحسوس الذي يربط بطريقة اتصالية الخطابات بما يسبقها وبما يحيط بها، وبما يلحقها، إنها تهتم بتحديد الخطابات في خصوصيتها، وإبراز كيف أن القواعد التي تخضع لها تلك الخطابات لا يمكن إرجاعها إلى شيء آخر. (4)

(1) عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 35.

(2) فريدريك نيتشه: جينالوجيا الأخلاق، تر وتقديم: محمد الناجي، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2006م، ص 115.

(3) عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 139.

(4) ميشيل فوكو: حفرية المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، المغرب/ لبنان، دط،

1987م، ص ص 128-129.

«إنَّ أركيولوجيا فوكو بدلا من أن تكون بحثا وعملا في أحد ميادين التاريخ، فإنها تطرح

نفسها كبديل له يقوم بالأحرى على أنقاضه كبديل يطرح من جديد النقاش حول تاريخ الفكر ومناهجه وحدوده، ويهدف إلى تحريره من القيود التي لا تزال عالقة به، وإلى إظهار كيف أمكن لتلك القيود أن تتكون». (1)

تُمثِّل الأركيولوجيا إذا منهاجا للحفر والتنقيب عن كل صور الخطاب المتعلق بالمعرفة والسلطة والجسد في فترة زمنية محددة، فهي تهدف إلى كشف الممارسات المرتبطة بالخطاب في تلك الفترة.

وإذا كانت الأركيولوجيا قد كانت المفهوم الأكثر وضوحًا في فكر فوكو خلال الستينات، فإنه شرع منذ بداية السبعينات في صياغة أداة منهجية جديدة مكتملة للأركيولوجيا وهي الجينالوجيا التي استعارها كما سبق أن ذكرها عمر مهيبيل من نيتشه.

ب الجينالوجيا (genealogie):

يعرّف نيتشه الجينالوجيا في كتابه " **جينالوجيا الأخلاق** " «بأنها تتبع وتعقب مراحل نشأة وتطور القيم الميتافيزيقية بالإحالة دائما إلى الشروط الوجودية والمصلحية المنتجة لها، والفكرة الناظمة لهذا المنهج الجينالوجي هي أن جميع الظواهر عبارة عن تأويلات ولا توجد هناك على الإطلاق أية ظاهرة في حدّ ذاتها». (2)

فالجينالوجيا تسعى إلى كشف تميز الأحداث بعيدا عن كل غائية، بالنسبة لباحث

الجينالوجي لا توجد جواهر ثابتة ولا قوانين أساسية ولا غايات ما ورائية، فهي تحاول إظهار الأحداث السطحية والتفاصيل الصغيرة والانتقالات عديمة الشأن والحدود الدقيقة. (3)

حيث بدأ التحول نحو الجينالوجيا عند فوكو منذ كتابيه " **نظام الخطاب** " و " **نيتشه**

والجينالوجيا والتاريخ " الذين صدرا في عام 1971م، وأصبح أكثر بروزا ووضوحا في كتابه

(1) عبد الرازق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 141.

(2) فريدريك نيتشه: جينالوجيا الأخلاق، تر وتقديم: محمد الناجي، ص 120.

(3) أوبير دريفوس وبول رابينوف: ميشيل فوكو، ص 99.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

"المراقبة والمعاقبة" عام 1975م، والجزء الأول من كتابه " تاريخ الجنس " عام 1976م، حيث قام فوكو بقلب نظام الأولوية لصالح "الجينالوجيا" التي أصبحت الآن تحتل المرتبة الأولى في سلم اهتماماته". (1)

وأصبح فوكو يؤكد الآن بأنه على الجينالوجي إذا أن ينسف أفكار الذات والحقيقة والمعنى والأصل والتطور والتقدم، ويعلن الغياب الدائم للأساس والحقيقة، وعليه أن يكشف عن لعبة صراع الإرادات وأن ينكب على تعرية أساليب السلطة والقوة. (2)

إنّ ما يميّز الجينالوجيا هو انشغالها بالبحث في المجالات والأماكن التي تشكل تحول بداية وأصل الحقيقة من خلال الاهتمام بمسألة الانفصال والقطيعة اللاستمرارية. (3)

وسيلة "نيتشه" للوصول إلى خلطة المفاهيم الميتافيزيقية هو استعمال "الجينالوجيا" أو "النسابة" التي تبحث عن أصل القيم لتضعه موضع سؤال ولتجدد قيمته على أن يفهم الأصل هنا فهما جديدا لا يجعل منه مصدرا أساسيا أو ما وراثيا. (4)

حيث يرتبط اسم نيتشه بالدين والفلسفة والعلم والأخلاق: (5)

1 **تحطيم أصنام الأخلاق:** إنّ المنهج الخاص بالبحث في الأخلاق له ثلاث خطوات:

- تصنيف الأحكام الأخلاقية.

- تفسير الوقائع الأخلاقية.

- وأخيرا الحكم على الأصناف.

وأول نتيجة استخلصها نيتشه باستخدام هذا المنهج هي:

أنه رأى أن هناك أنواعا عدة من الأخلاق، وأن لكل نوع منها طابعه الذي يميزه، فهناك

نوعين من الأخلاق: أخلاق السادة وأخلاق العبيد، وبهذا الصدد يقول نيتشه: «في أثناء

(1) عبد الرازق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 158.

(2) نفس المرجع، ص 159.

(3) ميشيل فوكو: حفریات المعرفة، تر: سالم يفوت، ص 09.

(4) فريدريك نيتشه: جينالوجيا الأخلاق، تر وتقديم: محمد الناجي، ص 115.

(5) عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1984م، ج1، 1118.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

رحلاتي التي قمت بها خلال أنواع الأخلاق الرفيعة أو الوضيعة التي سادت العالم والتي لازالت تسوده حتى اليوم، لاحظت وجود عدة صفات معينة بدت مقرونة بعضها ببعض، وظهرت دائما في وقت واحد حتى أنني استطعت أن أكشف وجود نوعين رئيسيين من الأخلاق مختلفين اختلافا جوهريا فهناك: أخلاق للسادة وأخرى للعبيد...»⁽¹⁾

2 **أصنام الفلسفة:** بعد أن حطم نيتشه أصنام الأخلاق، توجه إلى أصنام الفلسفة فوجد أن صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل، فهاجم العقل من وجهات نظر ثلاث:⁽²⁾

1. فقال أولا أن المنطق وهو ابن العقل البكر وهم مقصود.

2. وقال ثانيا إن العقل في حياة الإنسان لا حاجة إليه، وهو خطر وغير ممكن فلا حاجة إلى العقل في حياة الإنسان «لأن عدم معقولية شيء من الأشياء ليست حجة ضد وجوده، بل بالأحرى إنها شرط لوجود هذا الشيء».

3. كذلك ينكر -نيتشه- ثالثا ذلك الوهم الذي انساق في تياره الفلاسفة حين زعموا وجود عقل كلي يحكم الكون ويسوده فتصبح الظواهر كلها والأحداث معقولة «إن العقل الوحيد الذي نعرفه هو هذا العقل الضئيل الموجود في الإنسان».⁽³⁾

وأخيرا يمكن القول أن الجينالوجيا إستراتيجية نقدية ارتبطت بالفلسفة النيتشوية، بل إنها المنهج الذي تبناه نيتشه في مساءلة المفاهيم وقلبها.

كما أن الجينالوجيا مصطلح معرفي أطلقه فوكو للإشارة إلى دراسة أشكال التاريخ، حيث يبدأ هذا المصطلح عندما انتهى مصطلح فوكو الأول وهو "علم الأركيولوجيا".

(1) - عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ص 1118.

(2) - نفس المرجع، ص 1120.

(3) - نفس المرجع، ص 1121.

3 إستراتيجية فوكو الأركيولوجية:

يلخص عمر مهيبيل إستراتيجية فوكو في عنصرين:

أ - استنفاد الأنموذج العلمي:

يعني بلوغ الصرامة العلمية لم يكن حكرا على فوكو فحسب، بل كان وما زال قاسما مشتركا بين أصحاب التوجه البنيوي. (1)

حيث أكد أن الوعي ليس مبنيا على غرار اللغة فحسب، بل هو أيضا نتاج لها، ولا بد لفهم هذه النظريات من خلال وضعها ضمن سياق مفهومي "سوسير" عن الدال والمدلول اللذين يستمد منها لاكان بكثرة. (2)

فمحاولة فك رموز تلك اللغة الرمزية بين الدال والمدلول تشكل خصوصية المدرسة الفرويدية في التحليل النفسي، حيث تتحول الأفعال النفسية بكل مظاهرها إلى لغة ذات معنى، وهذا بالضبط ما أكده لاكان من خلال قراءته لفرويد عندما اعتبر بأن كل نتاجات اللاوعي بما فيها الحلم لها دلالتها وبعدها الرمزي.

فبالاشعور كما يريد لاكان هو الذي يتكلم داخل الإنسان، أما بالنسبة لفرويد فيأخذ اللاشعور هيئة واضحة محددة وهو يحدد في الوقت نفسه كل ما لا ينتمي إلى اللاشعور، ومن هذه الزاوية يترك لاكان لنفسه أن يقرأ في رؤية (فرويد) منطلقا للقول: «إن اللغة هي مفتاح الظاهرة اللاشعورية». (3)

ومن خلال ذلك أعلن لاكان شعارا يتلخص في عبارة (العودة إلى فرويد) تلك العودة التي أكد من خلالها التوكيد على منظومة اللغة في علاقتها ب (اللاوعي) حيث يقول عمر مهيبيل

(1) عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 36.

(2) آن جفرسون وديفيد روبي: النظرية الأدبية الحديثة، تر: سمير مسعود، ص 219.

(3) ينظر: جاك لاكان، إعواء التحليل النفسي، تر: عبد المقصود عبد الكريم، ص 93.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

«فالعودة إلى فرويد عند لاكان تعني استجلاء حقيقة اللاشعور، وهي عودة يوظف فيها لاكان جميع أشكال الفتوحات التي وصلت إليها اللسانيات على يد دي سوسير» (1).

كان هاجس ألتوسير (*louis althusser*) هو الطرح العلمي الذي أبداه في نظريته العلمية بماركس وذلك من خلال البحث الدؤوب عن المقال العلمي الصارم في فلسفة (ماركس) ما حدا به إلى مباشرة إجراء منهجي طريف، وهو إحداث «قطيعة إبستمولوجية» بين فكر ماركس الشاب وماركس الناضج، بعد المرور بمرحلة الإنضاج، وكانت نتيجة استبعاد كل المؤلفات الأولى لماركس والإبقاء فقط على كتاب "رأس المال" بوصفه العنوان الأبرز لفلسفة ماركس الحقيقية. (2)

وقبل عرض مصطلح (قطيعة إبستمولوجية) الذي تطرق إليه عمر مهيل، لابد لنا من توضيح مصطلح (الإبستمولوجية) في حد ذاته والذي يشكل صعوبة في التوضيح.

1 تعريف الإبستمولوجية (epistemology)

هو مصطلح جديد أي لون جديد من الدراسات التي تتخذ المعرفة موضوعا لها، ويشق هذا المصطلح من كلمتين يونانيتين (*episteme*) ومعناها المعرفة و (*logos*) معناها (علم، نقد، نظرية، دراسة) ويعني المصطلح حرفيا علم العلم أو علم المعرفة. (3)

2 مفهوم القطيعة الإبستمولوجية:

يحدّد مفهومها محمد الوقيدي بقوله: «ليست هناك قطيعة إبستمولوجية حاسمة ونهائية، فكل فترة من تاريخ المعرفة العلمية عوائقها وعندما تحدث قطيعة إبستمولوجية داخل فكر علمي لكي تسمح بفضل ذلك قيام فكر علمي جديد». (4)

هذا ما يعني أن مسار العلم عند ألتوسير مسار انقطاع واضطراب وأزمات وثورات.

(1) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص 36.

(2) - نفس المصدر، ص 36.

(3) - محمد الوقيدي: ما هي الإبستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1987م، ص 15.

(4) - نفس المرجع، ص 16.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

أما بالنسبة لكلود ليفي ستراوس فإن الأمور أكثر وضوحاً، إذ عندما وصل إليه الإرث اللغوي من منافذ متعددة، حاول استثماره إلى أقصى مدى ممكن، فقد كان مقتنعا أن اللغة تشكل الأنموذج العلمي الأول الذي ينبغي للأنثروبولوجيا أن تهتدي به. (1)

وقبل الحديث عن المجتمعات البدائية عند ليفي ستراوس، لابد لنا من تحديد مفهوم للأنثروبولوجيا الذي يعتبر الحقل الذي يباشر فيه ليفي ستراوس عمله الميداني.

- مفهوم الأنثروبولوجيا: إنَّ لفظة أنثروبولوجيا (*anthropology*) هي كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: أنثروبوس (*anthropos*) ومعناه الإنسان ولوجوس (*locos*) ومعناه علم، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان" أي العلم الذي يدرس الإنسان. (2)

ولذلك تُعرّف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل. (3)

وبسرعة يباشر ليفي ستراوس عمله الميدانية في حقل الأنثروبولوجيا بدراسة الإنسان البدائي القديم لتقديم مذهبه البنيوي، حيث وصل إلى أن المجتمعات البدائية في البرازيل تحديدا ليست بدائية وليست لا منطقية مثلما فعل ليفي برول (*levi bruhl*) في تقسيمه الثنائي للمجتمعات. (4)

كان اهتمام ليفي ستراوس بدراسة المجتمعات الغربية تعبيرا عن اتجاهه إلى مجتمع مغاير لنموذج المجتمع الغربي المعاصر، ومن هنا كانت طرافة دراساته التي قدمها عن المجتمعات البدائية، والتي حاول من خلالها تغيير صورة العقلية المسماة بدائية، كما بدت عند بعض علماء

(1) - عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 36.

(2) - عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، إتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2004م، ص 9.

(3) - نفس المرجع، ص 10.

(4) - عمر مهيبيل: المصدر السابق، ص 36.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

الاجتماع، وعلى رأسهم "ليفي بريل" حيث يصف بريل بنية العقلية البدائية فيقول: «لاشك أن الفروق التي يميز بين العقلية البدائية وعقلية الأمم المتحضرة عديدة جدا ولكن فرقا واحدا بينها هو الذي استدعى انتباه عدد كبير من الباحثين الذين توفروا على دراسة المجتمعات البدائية في خير الظروف لهذا البحث، أي قبل أن يؤثر فيها الاحتكاك الطويل بالأوروبيين فقد لاحظ هؤلاء الباحثون أن البدائيين ينفرون أشد النفور من الاستدلال العقلي». (1)

أي أن ليفي ستراوس لا يوافق على التفسير القائل بأن المجتمعات التي توصف بالبدائية "متدنية" في تفكيرها ومن ثم ارتقت البشرية انطلاقا منها، وبالرغم من انه لا ينكر وجود مجتمعات بدائية فالمجتمعات البدائية موجودة بالتأكيد في التاريخ وماضيها قديم قدم ماضيها إذ أنه يرقى إلى أصول البشر. (2)

حيث اهتم كلود ليفي ستراوس بدراسة الأساطير، وبهذا يقول: «أن أهمية الأسطورة تكمن في أنها تهب الإنسان الوهم (illusion) وأنه في مقدوره فهم الكون وأنه يفهم الكون بالفعل». (3) وإذا كانت الأسطورة عند ليفي ستراوس قد ربطها -عمر مهييل- بعالم الوهم هذا يعني أنها ليست مجرد حكايات وهمية بعاد سردها على سبيل التسلية والترف، بل هي محاولات حاسمة لحل التناقضات الأساسية التي تطبع الوجود الإنساني: تناقض بين الحياة والموت، بين الذات والآخر، بين الثقافة والطبيعة.... إلخ. (4)

فالإنسان باعتماده الأسطورة فهو يستند على نظام خاص من المعارف الرمزية والإشارية في تدبر حياته والتجاوب مع متطلبات محيطه، ومن ثم مركزية الأسطورة في فكره، وبهذا

(1) محمد مجدي الجزيري: البنيوية والعولمة في فكر ستراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، ط 3، 1999م، ص ص 44-45.

(2) كلود ليفي ستراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1977م، ج 2، ص 245.

(3) محمد مجدي الجزيري: المرجع السابق، ص 56.

(4) عمر مهييل: من النسق إلى الذات، ص 37.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

الصدد يقول عمر مهيل: وقد أراد ليفي شتراوس أن يضع يده على الطريقة التي تعمل وفقها "الشفرات" (codes) الرمزية للأسطورة. (1)

يوجز شتراوس الخطوة الأولى التي اتبعها للإمساك ببنية الأسطورة بقوله: لقد توصلنا إلى ثلاث نتائج مؤقتة نوجزها كما يلي:

1 - إذا كانت الأساطير تنطوي على معنى فلا يمكن أن يتعلق بعناصر معزولة تدخل في تكوينها ولكن بطريقة تتساقط هذه العناصر.

2 - إن الأسطورة تتعلق بنظام اللسان وتشكل جزء لا يتجزأ منه إلا أن اللسان فيها يظهر بعض الخصائص النوعية.

3 - لا يمكن البحث عن هذه الخصائص إلا إذا تخطينا مستوى العبارة اللغوية المعتادة، بعبارة أخرى إن هذه الخصائص ذات طبيعة أعقد من تلك التي تصادف في عبارة لغوية من طراز معين. (2)

إن الأسطورة لا توجد فيها قيم إيجابية بل إنها تعتمد على نظام الفروق والاختلافات شأنها شأن اللغة، أي على طريقة نظم عناصرها ، ولا بد أن تكون للأسطورة وحدات ويسمى شتراوس هذه الوحدات باسم "الميثيمات" (mythèmes) والميثيم هو أصغر وحدة أسطورية وهو بالنسبة للأسطورة يقوم مقام الفونيم في علم الصوتيات والمورفيم في علم الصرف. (3)

أما بالنسبة لفوكو فيذهب -عمر مهيل- إلى أن مظاهر اهتمام فوكو بالعلم يتحدد في مجالين:

✓ توظيف النتائج الطيبة للثورة التي وقعت في مجال علم اللغة الحديث أو (اللسانيات) حيث استعادت الكلمة أبعادها الدلالية كاملة، بل وصارت مثالا لما ينبغي أن يكون عليه البحث الدقيق والواضح.

(1) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص 37.

(2) - كلود ليفي شتراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، ص 249.

(3) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص 38.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

أما للاكان فقد تعامل مع اللغة كرموز تربطها علاقات ثنائية، هذه العلاقات بشكل أو بآخر ناتجة كردة فعل للتناقضات الخارجية المحيطة بها، وهذا ما حاول -عمر مهيبل- تأكيده بقوله: «إن التحليل النفسي ليس مجرد عمليات ميكانيكية كما يفهمه البعض، بل إنه يقوم على سبر أغوار الكلمة، وأن الرمز هو الذي جعله إنسانا». (1)

✓ ابتكار منهج جديد أسماه فوكو " المنهج الأركيولوجي " أو الحفري الذي يعني دراسة الحفريات، وذلك بالحفر والتنقيب عما بقي مطموسا من آثار قديمة. (2)

ولهذا فوكو لا يستخدم آلات القياس بل يستخدم " الكلمة " ليكشف عن طريقها أسرار أرشيف تأكلت كتبه وطمست حقائقه. (3)

ب نقد الميتافيزيقا ومحاولة تفكيكها:

تعتبر الإستراتيجية الثانية لميشال فوكو، فمعنى ميتافيزيقا (*métaphysique*) حسب المعجم الفلسفي لجميل صليبا ما بعد الطبيعة، وهو الاسم الذي يطلق اليوم على مقالات أرسطو المخصصة بالفلسفة الأولى، وسمّيت بهذا الاسم لأن "أندرونيقوس الرودسي" الذي جمع كتب أرسطو في القرن الأول قبل الميلاد، وضع الفلسفة الأولى في ترتيب هذه الكتب بعد العلم الطبيعي. (4)

وبهذا يلجأ ميشال فوكو إلى استخدام مفهوم " الإبستمي " (*épistémè*) لكي يقوض به أسس المقولات الكبرى التي ابتدعتها الميتافيزيقا.

حيث يقول: «هي مجموعة العلاقات التي بإمكانها أن توجد في فترة معينة بين

الممارسات الخطابية التي تفتح المجال أمام أشكال إبستمولوجية». (5)

(1) - عمر مهيبل: من النسق إلى الذات، ص ص 39-40.

(2) - نفس المصدر، ص 40.

(3) - نفس المصدر، ص 40.

(4) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص ص 300-304.

(5) - ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ص 183.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

والأركيولوجيا كما تصوّرها فوكو تتفصل عن تاريخ الأفكار، ولهذا فعندما اختار فوكو

كلمة (أركيولوجيا) لا للتعبير عن تاريخ الأفكار، وإنما كان وفيها للخط الذي أرساه نيتشه بالإضافة إلى أنها تقوم بإعطاء دلالة جديدة للمنطوق " *emonce* " وهو أصغر وحدة مقالية يوظفها لمجاوزة العبارات والمقالات في آن واحد. (1)

كما أنّ الأركيولوجيا على النقيض من فلسفات التاريخ لا تتحرى البحث عن التجانس

والتزامن، ولا تعمل على تجميد حركية الزمن، فهي عكس الجينالوجيا التي هي توثيق لما كان في غابر الأزمان.

وبهذا يصف عمر مهيل زمان الأركيولوجيا بأنه زمان منفصل وتاريخ غير منسجم، حيث

يقول أنّه «عبرة عن شظايا وشذرات أمام سلسلة لا متكافئة من التحولات وزمان يمثل القطيعة مع كل أنواع التراكمات المكدسة عبر حقب التاريخ الأوربي». (2)

«وبهذا فقد نجحت الأركيولوجيا في تغيير نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى تاريخه الماضي،

بحيث لم تعد معرفة التاريخ مرتبطة بروايات شفوية، بل أصبحت دراسة الماضي تعتمد على معطيات تجريبية ومخلفات كل حقبة».

إن الانتقادات التي وجهها فوكو للميتافيزيقا لم يمنعه من إبداء إعجابه بكل من نيتشه

وهيدغر، لأنه بشكل خاص هو الذي خرج من تحت وطأة المعاناة شبه الشعرية التراجيدية عند

"فريدريك نيتشه" والفلسفة الكينوية عند "هيدغر" إلى مرحلة إنشاء المنهج القادر على إبراز

التمفصلات الخطابية، إنه منهج الأركيولوجيا أو الجينالوجيا الأركيولوجيا.

وبالتوازي مع مشروع الأركيولوجيا كان جاك دريدا (*jacques derrida*) (1930-2004)

يباشر إجراء منهجيا آخر هدفه نقد الميتافيزيقا -ميتافيزيقا الحضور- ومحاولة تحطيمها بواسطة

(1) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص 42.

(2) - نفس المصدر، ص 42.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

"المنهج التفكيكي" أو "إستراتيجية التفكيك" أي تفكيك النصوص الميتافيزيقية وإظهار ما فيها من تناقض وغموض، والدعوة إلى تأسيس علم كتابة جديد (غراماتولوجيا). (1)

إنَّ التفكيكية (*déconstruction*) أولاً وقبل كل شيء استعارت من اللسانيات منهجها

الوصفي، ويتجلى ذلك في وصف النظام اللامتجانس والمختلف للغة، النصوص الأدبية والفلسفية وقرار الثنائيات السوسورية الشهيرة نسج جاك دريدا * - ثنائيات من قبيل: الحضور/الغياب، اللغة/الكلام، الكتابة/الاختلاف ... (2)

وعلى ذكر هذه الثنائيات ماذا ينبغي أن نفهم من تفكيك دريدا الثنائي للميتافيزيقي، فهل

يتعلق الأمر بإدماج الطرفين؟ أم إعلان أحدهما على حساب الآخر؟ أم إلغائهما معا؟.

ويجب دريدا بأن الأمر لا يعني لا هذا ولا ذلك، حيث يتطرق إلى مفهوم الحضور ذاته

بوصفه تعبيراً عن الذات والهوية من خلال مفهوم جديد هو مفهوم الاختلاف (*différence*)

وبهذا يرى -عمر مهيل- أن الاختلاف بمعنى التمايز وليس بمعنى الإرجاء. (3)

هذا يعني أن الاختلاف حسب دريدا يتطلب وجود تفسيرات متعددة وهي توحى بوجود

حقائق متعددة فضلا عن وجود حقيقة واحدة وتفسير واحد.

وعليه فالاختلاف عند التفكيكية نوعان:

1 +اختلاف مع الإبقاء على حرف " e " *différence* ويمثل أثراً من آثار الاختلاف القبلي إن

النسخة التي تلي النص الأصلي هي التي تؤسس لتسميته بالأصل تدفع بمساره الدلالي نحو

(1) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص 43.

* جاك دريدا Jacques Derrida: يعتبر المنظر الأول للتفكيكية وهو فرنسي ولد بالأبيار بالجزائر العاصمة في 1930/07/15م، والمتوفي بباريس في 2004/10/09م، وهو نجم الندوة التي نظمت بجامعة هكتر بالولايات المتحدة الأمريكية، ينظر: يوسف وعليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 176.

(2) - بشير تاويريرت وسامية راجح: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر (دراسة في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية)، دار رسلان، دمشق، سوريا، دط، 2010، ص 26.

(3) - عمر مهيل: المصدر السابق، ص 44.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

الأثر الذي يعدل النص في أصليته "فالأصل" طريق إلى الأثر مثلما يكون اليوم الأول في حياتنا يوما أول في اتجاه الموت في آن واحد معا. (1)

2 - اختلاف مؤسس (*différance*): يبرز تميزه بالحرف الصامت (a) الذي يظهر في عملية النطق وكأنه الغائب الموجود، الغائب صوتا والحاضر كتابه ولكنه فاعل داخل الخطاب الميتافيزيقي الغربي. (2)

وعليه يقترح دريدا استبدال حرف (e) بحرف (a) فتصير "*différance*" إرجاء يأخذ بعين الاعتبار الزمان والقوى في عملية تقتضي حسابا اقتصاديا دقيقا ودورانا وتأخرا. (3)

إن "*différance*" بمعنى الإرجاء تعني حركة توليد الفوارق، إنها ما يجعل حركة الدلالة غير ممكنة الفهم، إلا إذا كان عنصرا حاضرا متعلقا بشيء آخر غيره متحفظا بأثر العنصر السابق، فاتحا صدره لأثر علاقته بالعنصر الآتي. (4)

وعموما يرى الباحث أن الاختلاف هو البحث عن طريق التفكيك عن حضور الشيء،

وعن ازدواجية الخصائص داخل الشيء نفسه، ففي الاختلاف (*différance*) فإن الحرف (a) يكتب ويقرأ بينما لا يمكن سماعه لأنه صامت، فالصفة المشتقة من فعل خالف/ اختلف (*différer*) تجمع مجموعة من المفاهيم يعتبرها دريدا نسقية وغير ممكنة اختزالها. (5)

وتأسيسا على ما سبق ذكره يرفض -دريدا- الفلسفة الميتافيزيقية الغربية على غرار مارتين

وهيدغر لأنها مبنية على اللغة والعقل والصوت والحضور، وبهذا يكون قد أعلن دريدا نهاية الميتافيزيقا.

(1) - جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار تويقال لنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1988م، ص 31.

(2) - نفس المرجع، ص 31.

(3) - عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 44.

(4) - نفس المصدر، ص 44.

(5) - جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، ص 32.

4 مظاهر الإكراه في فلسفة فوكو الواقعية

إنَّ محاولة الكشف عن مظاهر الإكراه والقهر والإقصاء في المجتمع الغربي، كانت من بين الاهتمامات الأولى التي شكلت الأرضية المعرفية لفوكو فيما بعد، من بين المظاهر الجنون والسجن والمرض وأشكال مختلفة من القهر الاجتماعي تارة بالعزل وأخرى بالعقاب وأخرى بالفرض القمعي.

أ- الجنون:

يرى عمر مهيبل أن ميشال فوكو قد بدأ مسيرته الفلسفية بكتابه الشهير « تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي » (*histoire de la folie a l'age*) وذلك بتسليط الضوء على العلاقة التي أقامها فوكو بين الجنون (*fobé*) وبين اللاعقل (*dérason*).⁽¹⁾

فقد بيّن فوكو أن خطاب الجنون في الغرب مر بأربع مراحل مختلفة:

ففي القرون الوسطى كان الجنون شيئاً مقدساً، أما في عصر النهضة فقد صار شكلاً خاصاً من العقل المتعالي على طريقة إراسيم " *erasesm* " في مديحه الشهير "خذوا الحكمة من أفواه المجانين" هذا يعني أن هذا العصر يسوده شيء من العقلانية، فابتدأ من منتصف القرن السابع عشر أصبح الجنون "لا يمثل نهاية العالم ولا نهاية الإنسان، والموت، ولا يمثل وجهاً آخر".⁽²⁾

فالجنون في العصر الكلاسيكي يمثل خلافاً عقلياً في الغزل والتأديب وفي العصر الحديث تبلورت الطريقة في العلاقة بين العقل واللاعقل وهي تعود إلى مجهودات فرويد في التحليل النفسي.⁽³⁾

(1) - عمر مهيبل: من النسق إلى الذات، ص 51.

(2) - ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، تر وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص 13.

(3) - عمر مهيبل: المصدر السابق، ص 52.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

إنَّ ما يهم عمر مهيبيل من دراسة "فوكو" حول الجنون هي الإجراءات التي يجملها فوكو في ثلاثة: (1)

✓ **المنع:** يمثل هذا الإجراء قساوة وهو إجراء يطال مجالات عدة أهمها الجنس والسياسة كما يقول فوكو: «أشير فقط إلى أن المناطق التي أحكم السياج حولها وتتضاعف حولها الخانات السوداء، في أيامنا هذه هي مناطق الجنس والسياسة».

✓ **القسمة بين الجنون والعقل:** كانت هذه القسمة سائدة في القرون الوسطى.

✓ **التعارض بين الحقيقة والخطأ:** وهو تعارض خفي، حيث استند فوكو إلى التراث اليوناني على أساس أن الحقيقة انتقلت من فعل النطق إلى المنطوق. (2)

ب- المرض:

مع المرض يواصل فوكو مسيرته الاستكشافية لتجارب الإقصاء في المجتمع الغربي، ففي كتابه «مولد العيادة» الذي يحمل عنوانا فرعيا معبرا " «أركيولوجيا النظرة الطبية» مركزا على دراسة طرق العلاج إلى الأمراض بوصفها ظواهر دينامية أي ما يعرف "بطب الأعراض". (3)

أما في القرن التاسع عشر ظهر أنموذج طبي آخر إلا وهو «طب الأنسجة» فالأمراض لم تعد تنسب إلى مجموعة أعراض، بل أصبحت تتعلق بتشريح الأنسجة ما جعل النظرة الطبية تصبح أكثر عمقا، بحيث صار الطبيب لا يبحث فقط عن الأعراض ولكن عن الأسباب الخفية والماورائية، مثلا: الموت، فقد تحول الموت إلى حياة ذلك أن الطبيب يقوم بوصف الظواهر وذلك بتحليل الأجسام الميتة وتشريحها. (4)

وعموما يوجز عمر مهيبيل التطور الكرونولوجي والمعرفي لمفهوم المرض كما تصوره

فوكو في كتابه «مولد العيادة» كما يلي:

(1) - عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص ص 51-52.

(2) - ميشال فوكو: نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط 1، 1984، ص ص 15-16.

(3) - عمر مهيبيل: المصدر السابق، ص 53.

(4) - نفس المصدر، ص ص 54-55.

1 كان المرض بالنسبة لأطباء القرن الثامن عشر يبدو وكأنه "تجربة" تاريخية على طرفي نقيض مع المعرفة الفلسفية.

2 مجال المرض هو ذلك المجال الذي تقوم فيه التنتظرات بتحديد الماهيات.

3 إن شكل التناظر هو الشكل الذي يكشف النظام العقلائي للأمراض. (1)

ج- السجن

يواصل فوكو في كتابه " المراقبة والمعاقبة " بعزيمة متجددة مظاهر الإكراه التي تمثل حقيقة الغرب الخفية وهو تأصيل " أركيولوجيا المنظومة العقابية " والنظر في مسألة السجن باعتباره وسيلة حجز وعزل داخل هذه المنظومة. (2)

وعليه يحمل عمر مهيبيل الصيغ التي سيطرت على النظام العقابي للعصر الكلاسيكي

إلى أربع صيغ كان يتعرض لها المعاقب:

1 -النفى، التعقب، الإبعاد، التهجير خارج الحدود، المنع من دخول بعض الأماكن، تحطيم المنزل العائلي، شطب تاريخ الميلاد، مصادرة الأموال والممتلكات.

2 -إجراء تعويض معين، فرض فدية معينة، تحويل الضرر الناجم إلى دين يتم تسديده فيما بعد، تحويل الجرم إلى إلزام مالي.

3 -التشهير، التعليم (وضع علامة)، الجرح، البتر، إحداث ندبة، وضع علامة على الوجه أو

على الكتف، فرض تخفيض اصطناعي ومرئي، التكتيل يعني الاستحواذ على الجسم وترك علامات السلطة واضحة عليه.

4 -لاحتجاز (العزل). (3)

(1) - عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 65.

(2) - نفس المصدر، ص 57.

(3) - نفس المصدر، ص 57.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

ولعل محاكمة داميان كما صورها فوكو في بداية كتابه "المراقبة والمعاقبة" تمثل دليلا حيا حول طبيعة العقاب البربري الذي كان سائدا آنذاك، حيث يخلص إلى أن الجريمة والعقاب كليهما كان علنيا وليس سريرا، وبدنيا عقليا ومتوحشا تمام التوحش.

وبهذا ظل العقاب مرتبطا بالتعذيب وإحداث أذى الآلام بالجسد، حتى تترك علاماتها وندوبها واضحة تعلن عن هوية الجلال وأهدافه. (1)

فالسجن حسب فوكو مراقبة مركزية تنتشر حولها في الزنانات كالخلايا في الجسد، أي أن السجن بصري مرئي قبل أن يكون صورة حجرية، حيث بقي أداة لإنتاج للجريمة والانحراف كمؤسسة عملية، فالمنحرف العابر يتخرج من السجن خبيرا بارتكاب الجرائم الموصوفة قانونيا. (2)

وأخيرا يمكن القول أن كلا من الجنون والمرض والسجن بنيات قائمة بذاتها لها مفاهيمها وطرق تشكلها، هذه البنيات قاسمها المشترك البحث في مستوى الواقع الاجتماعي من أجل تعرية مظاهر الإقصاء والقهر في المجتمع الغربي.

المبحث الثاني: محمد أركون ومشروع الإسلاميات التطبيقية

يعتبر محمد أركون من أهم المفكرين في العالم العربي والإسلامي فهو الفيلسوف والمؤرخ السوسيولوجي والأنثروبولوجي واللغوي الذي أخذ على عاتقه مسؤولية نقد العقل الإسلامي، ولعل مكنم الجودة والأصالة والقيمة المعرفية لفكره هو استثماره لمختلف منجزات الحضارة الغربية في مجال العلوم والمناهج العلمية، وذلك في سبيل مشروع الفكر الكبير والذي أطلق عليه اسم: «الإسلامولوجيا» أو «الإسلاميات التطبيقية».

(1) ميشيل فوكو: المراقبة والمعاقبة (ولادة السجن)، تر: علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1990م،

ص34.

(2) ميشيل فوكو: نفس المرجع، ص ص 36-37.

1 السيرة الذاتية لمحمد أركون

ولد محمد أركون المفكر والمؤرخ الجزائري في يوم 01 فيفري 1928 بقرية توريرت ميمون، وهي قرية معلقة على سفح جبل جرجرة في منطقة القبائل الكبرى بالجزائر، في أسرة أمازيغية بسيطة. (1)

وفي هذه القرية قضى طفولته ومراهقته، وبدأ يتعلم اللغة الفرنسية وعمره سبع سنوات في المدرسة الابتدائية، ويذكر أركون أنه ظل لا يعرف إلا اللغة الفرنسية واللغة الأمازيغية، ولم يتعلم العربية إلا بعد خروجه من منطقة القبائل والتحاقه بمدينة وهران في الغرب الجزائري، فتابع تعليمه بالمدرسة الثانوية في وهران، حيث انتقل بين ثانويتين وهما "أرديون ولا موسيير" وفيهما أمضى دراسته الثانوية. (2)

وبعد أن أنهى دراسته الثانوية بوهان التحق بجامعة الجزائر، حيث تحصل سنة 1952 على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، كما تحصل على دبلوم الدراسات العليا حول الجانب الإصلاحي في أعمال طه حسين" وكان ذلك أول اتصال له بالفكر العربي الحديث. (3)

وبعد ذهاب أركون إلى باريس اكتشف " مدرسة الحوليات " فقد عاش أركون أيام الاستعمار ضمن مناخ من القهر والكبت والصمت، لأنه لم يكن يقدر على قول رأيه ويصف الوضع قائلاً كان هذا الاستعمار موجودا بقوة داخل الجامعة. وكنا خمسة أو ستة طلاب فقط من أصل جزائري يدرسون اللغة العربية والآداب العربية، وأما الفرنسيون الذين يدرسون في بقية الكليات الأخرى فكان عددهم بالألوف، بالطبع كانوا يأنفون من دراسة اللغة العربية ويحاولون منعها والتضييق عليها إلى أكبر ممكن " (4)

(1) حمزة محمد: اسلام المجددين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 2007، ص، ص: 85-90.

(2) رون هالبير: العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب (الجهود الفلسفية لمحمد أركون)، تر: جمال شديد، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص 167.

(3) رون هالبير: نفس المرجع، ص 167.

(4) محمد أركون: الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، تر: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1993، ص

أما بالنسبة لمؤلفات أركون تضم جملة من الأبحاث ذات طابع مختلف حيث نجده يطرح عدة إشكاليات في مجال التاريخ والفلسفة والسياسة وعلم أصول الفقه... إلخ له عدة مؤلفات نذكر منها " مشكلة الأصول"، "الفكر"، "أين هو الفكر الإسلامي المعاصر"، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي" جميعها تتحدث عن الفكر الإسلامي. (1)

وفي يوم 15 سبتمبر 2010 توفي محمد أركون ودفن بمقبرة الشهداء في العاصمة المغربية الرباط احتراماً لوصيته وتنفيذاً لما جاء فيها. (2)

2 مفهوم الإسلاميات التطبيقية *Islamologie appliquée*

الإسلاميات التطبيقية هو المشروع الفكري العام للمفكر الفيلسوف " محمد أركون" وقد طرحه كبديل عن الإسلاميات الكلاسيكية والمشاريع الإستشراقية، حيث يعرفها " هاشم صالح" بقوله: « يقصد أركون بالإسلاميات التطبيقية تلك المنهجية الجديدة التي اخترعها هو شخصياً، لكي يتجاوز منهجية الإسلاميات الكلاسيكية الخاصة بالمستشرقين بعد أن يأخذ كل ما هو مفيد منها». (3)

ويُعرف هذا المشروع في العلوم الاجتماعية بـ «الأنثروبولوجيا التطبيقية» *(Anthropologie Appliquée)* ويجدد أركون هذا العمل الذي دشنته فيقول " فهذا العلم الذي دشنته قبل بضع سنوات يهدف إلى قراءة ماضي الإسلام وحاضره انطلاقاً من خطابات المجتمعات الإسلامية والعربية وحاجياتها الحالية". (4)

ويمكن حصر مهام الإسلاميات التطبيقية في مهمتين أساسيتين:

" دراسة التراث ودراسة الحداثة" (5)

(1) محمد أركون: الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، تر: هاشم صالح، ص 264.

(2) حمزة محمد: إسلام المجددين، ص: 90.

(3) محمد أركون: نفس المصدر، ص 197.

(4) نفس المصدر، ص، ص 35، 36.

(5) زواوي بغورة: ميشال فوكو في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، دط، 2001، ص 78.

فالتراث يتشكل من مختلف المنجزات التراثية التي تركها العرب والمسلمون من عادات وتقاليد وشرائع وأنماط عيش وتراث شفهي ومكتوب والآداب والفنون والطقوس والممارسات الدينية والمعتقدات والأساطير... إلخ

فقد سعى المشروع الأركوني إلى استثمار علم التاريخ ومنهج التحليل الأركيولوجي الذي استلهمه من المدرسة الفرنسية الشهيرة في علم التاريخ " مدرسة الحوليات " وكذلك الفيلسوف الفرنسي " ميشال فوكو " (1)

أما دراسة الحداثة فهي المرحلة الثانية من الدراسات في المشروع الأركوني والتي تلي

مرحلة " دراسة التراث "، فبعد تنقية التراث من الشوائب يتحرر العقل الإسلامي من قيد

الميثولوجيا (الأسطورة والأسطورة) فدراسة الحداثة تهدف إلى تحرير ذات الفكر ودفعه للخوض

العلمي في متخلف الأسئلة والمشكلات المتعلقة بالفكر الإسلامي بطرق وأساليب معرفية وبحثية

حديثة، وبالاستعانة بالمناهج العلمية والمقاربات الأبتمولوجية المختلفة ويعتبر أركان ذلك

"نضالا إبستيمولوجيا" يهتم كل إنسان مهما كان دينه ومنهجه الفلسفي وتوجهه السياسي. (2)

ولهذا يصرُّ أركون على أن يضع اسم " إسلاميات أو إسلامولوجيا " بدلا من الاستشراق

وتلك هي عادته في تغيير الألفاظ ووضع أسماء بديلة تحمل مضامين مختلفة مثل: الاستشراق

أو تبديله اسم "القرآن" بالخطاب البنيوي أو "النص"، فالإسلاميات الأركونية بهذا المعنى هي

محاولة استدراك قصوى لإخضاع الإسلام إلى نوع من التأويلية المعاصرة واليهودية في

الغرب. (3)

(1) - زواوي بغورة: ميشال فوكو في الفكر العربي المعاصر، ص 79.

(2) - نفس المرجع، ص 79.

(3) - محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط 3، 1998،

ص 57.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

كما أنّ الإسلاميات التطبيقية تهدف إلى بلوغ " اللامفكر فيه (L'impensé) في الفكر الإسلامي، فمن أهم العقبات التي يجب على الإسلاميات لتطبيقية تدليلها هو : تحرير الفكر الإسلامي من هيمنة النزعة التيولوجية المتعالية (1)le trqnscondqntqlisme théologique

3 مرتكزات الإسلاميات التطبيقية:

إنّ موقف أركون المنهجي يتميز بالتعدد، وهو موقف المنهجية التداخلية المتعددة الاختصاصات (la méthode pluridixipline) وهذا ما ذهب إليه عمر مهيبيل حيث لم يقف على جميع المنهجيات والمصادر التي اعتمدها أركون في مشروعه. (2)

فعندما يصف المقاربات في قراءة التراث بقول: "إنها تهضم وتتمثل في آن واحد في الإلحاح أو البعد التيولوجي للمؤمنين والالتزام الفيلولوجي للمؤرخ الإيجابي، المهتم بالوقائع -ولكن ليس الوضعي- والمنظور التوضيحي لعالم الأنثروبولوجيا والضبط النقدي للفيلسوف". (3)

أي أن أركون يتوسل بكل المقاربات المنهجية الحديثة كالمقاربة الأنثروبولوجية والفلسفية واللسانية... إلخ.

أ- المنهجية:

من أهم المنهجيات التي يعتمدها أركون في قراءته للتراث الإسلامي وفي نقده للعقل الإسلامي:

المنهجية التاريخية التي حررت من المنهجية الفيلولوجية الاستشراقية، ويعود اكتشافه للمنهجية التاريخية إلى "لوسيان فيقر" (Lucien Febvre) عندما قدم هذا الأخير محاضرة عن "دين رابليه" (Rablais) بجامعة الجزائر في بداية الخمسينيات من القرن الماضي وبعد ذلك بدأ

(1) محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص 101.

(2) عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص: 91

(3) محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، بيروت،

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

أركون يقرأ مجلة الحوليات ليعرف كيف أم مدرسة الحوليات هاجمت التاريخ الوقائعي أو الحدتي الذي يسرد الوقائع وركزت على مفهوم المدة الطويلة بدل المدة القصيرة. (1)

وبعد ذلك جاء اهتمام أركون بمنهجية " الألسنيات " وهي المنهجية التي عرفت صعودا في

الستينات من القرن الماضي مع "أعمال سوسير" و"رومان جاكبسون" (Roman jakobson)

و"إميل بنفينيست" (Emile Benveniste)، فأركون باعتباره مؤرخا للفكر العربي الإسلامي

مطالب بالاشتغال على النصوص القديمة ، وبالتالي عليه أن يعرف كيف يقرأ النصوص ويفكك لغتها ألسنيا. (2)

يضاف إلى المنهجية الألسنية المنهجية " الأنثروبولوجية " لتحليل الكثير من الظواهر مثل "

ظاهرة "التقديس"... إلخ، وغيرها من الظواهر الملازمة للمجتمعات التي عرفت ظاهرة الكتاب. (3)

ب - العلمية:

ذهب عمر مهيبيل أن أركون في نقده للعقل الإسلامي قد استخدم عدة مناهج كالسيمولوجيا

والتفكيكية -جالك دريدا- والأركيولوجيا -ميشال فوكو- والمنهج التاريخي المعاصر -مدرسة

الحوليات الفرنسية- كما أنه نهل من عدة علوم كعلم الألسنيات الحديث، علم الاجتماع

والأنثروبولوجيا. (4)

إلا أن عمر مهيبيل اكتفى بالوقوف على أركولوجيا ميشال فوكو والمنهج التاريخي

المعاصر، وبعض التساؤلات المنهجية حول مشروع محمد أركون وبالتالي لم يتميز بالتحليل

فكانت نظرتة بسيطة في جميع المقالات. (5)

ومن الواضح أن المناهج التي اعتمدها أركون تجد أصولها الواضحة في الفكر الغربي

الحديث والفرنسي منه على الخصوص، ولا يتردد أركون في ذكر أسماء الفلاسفة والمؤرخين

(1) -محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، ص 273.

(2) -نفس المصدر، ص 273.

(3) -محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، ص 273.

(4) -عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 101.

(5) -نفس المصدر، ص 101.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

والأنثروبولوجيين وعلماء الألسنيات وعلماء الاجتماع... إلخ إلى درجة أن النص الأركوني غني جدا بالمصطلحات المعجمية وقائمة طويلة بأسماء المفكرين الغربيين. يرى عمر مهيبيل أن محمد أركون يحيل إلى المنهج التاريخي المعاصر خاصة ما دشنته "مدرسة الحوليات" (*la annales*) في فرنسا التي أسسها "فرنان بروديل" (*Fernan Braudel*) و"لوسيان فيقر" (*Lusian Febvre*) و"جورجي دوبي" (*Georges Duby*)⁽¹⁾، فمثلا نجد كيف أن فرنان بروديل ميز في الزمن بين المدة القصيرة والمدة المتوسطة، والمدة الطويلة وكان ذلك مدخلا للتمييز بين التحقيب الزمني والتحقيب الإبتيمولوجي⁽²⁾.

(3) حيث تمكّن أركون من نقل عديد المصطلحات لتوظيفها داخل حقله الخاص مثل: الدوغمائية (*Dogmatisme*) الذي يقابله في العربية العقائدية والثوقية فهي من بين المصطلحات التي دخلت العربية وقد قام هاشم صالح بوضع مقدمة لكتاب أركون "الفكر الإسلامي (قراءة علمية) بعنوان "بين الأرثوذكسية والعقلية الدوغمائية".⁽⁴⁾ كما اشتغل "جورج دوبي" على تاريخ العقليات وقد اشتهر في فرنسا بعد 1970، وهو تاريخ يهتم بدراسة الذهن والتصورات الخيالية والفكرية.⁽⁵⁾

ومن مدرسة الحوليات بدأ أركون اهتمامه بالمنهجية الأنثروبولوجية حيث اهتم أركون بأعمال "جاك غودي" (*Jack Goody*) وخاصة كتابه "العقل العالمي" وهو عالم أنثروبولوجي انجليزي اهتم بالعقل الكتابي مقارنة بالعقل الشفهي (*la raison graphique*) حيث أن مصطلح الإسلاميات التطبيقية الذي هو مشروع محمد أركون مستوحى من كتاب "التطبيقية" لـ "روجيه باستيد" (*Roger Bastide*).⁽⁶⁾

(1) عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص: 93.

(2) محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، تر: هاشم صالح، ص: 284.

(3) عمر مهيبيل: المصدر السابق، ص: 93.

(4) محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، تر: هاشم صالح، ص: 05.

(5) نفس المصدر، ص: 284

(6) محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، ص 54.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

وفي مجال الألسنيات فإن أركون يوظف في قراءته للنصوص الإسلامية ترسانة مفاهيمية كبيرة هي نتاج الجهد الذي بذله علماء الألسنية في الغرب، فتجده يعود إلى أعمال "أميل بنفينيست" (Emile Benveniste) فيتكلم عن مفهوم بنية شبكة العلاقات بين الضمائر أو الأشخاص المتكلمة، ومفهوم الوضعية العامة للخطاب وذلك بالاعتماد على كتابه: مسائل في علم الألسنيات العامة " *problèmes de linguistique générale* ⁽¹⁾

كما يهتبعين أركون بنظريات القراءة المختلفة ومنها نظرية التلقي فيحيل إلى مدرسة " كونستانس" وخاصة "هانس روبرت يانوس" (Hans Robert Jauss) في كتابه " من أجل جماليات التلقي " (*pour une esthétique de la réception*) ⁽²⁾.

وحتى يعطي لمشروعه تميزاً وخصوصية يلجأ أركون إلى توظيف المعطيات السيميائية، ⁽³⁾ حيث يركز على مفهوم منظومة الدلالات الحافة أو المحيطة ليجدد علاقة الفكر باللغة من خلال التاريخ وفق تصور دائري، ⁽⁴⁾ ويحيل إلى كتاب: (Gathrine kterbat-orchioni) *connotation* أي الدلالة الحرفية القاموسية *denotation* مقابل ظلال المعنى *connotation* . لقد سعى أركون وفق نظرية الإسلاميات التطبيقية إلى إخراج الفكر الإسلامي من مجال المبعثرة التي لا جامع لها-كما يقول- إلى مجال النظام ، وذلك من خلال بحثه عن المبادئ المشتركة بين مختلف العقول الإسلامية ليصوغ لنا في النهاية النظام الفكري العام الذي يؤطر كافة العقول الإسلامية. ⁽⁵⁾

(1)- محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص 54.

(2)- عمر مهيبل: من النسق إلى الذات، ص 92.

(3)- نفس المصدر، ص 101.

(4)- محمد أركون: المصدر السابق، ص 09.

(5)- محمد أركون: الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، تر: هاشم صالح، ص 242.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

ومحمد أركون إذ يرسم هذه الفكرة للعقل الإسلامي، فهو إنما سيغير ويوظف مفهوم

الإبستيمي (*Epistème*) للمفكر الفرنسي الذي طالما يبدي أركون إعجابه به إلى درجة أنه لا يخفي التشبه والتأثير بنمهيته أثناء نقده للعقل الغربي. (1)

ومفهوم الإبستيمي ترد في الترجمات العربية تحت اسم " المنظومة الفكرية " أو " نظام الفكر " كما هو الحال مع هاشم صالح أو تترجم تحت اسم " المجال المعرفي الأصولي " عند مختار الفجاري. (2)

يرى-عمر مهيل- أن أركون ميّز بين ثلاث حقبة تاريخية تعبر عن طبيعة التنظيم

المعرفي الذي بلغته المجتمعات الإسلامية حيث يميز بين ما فكر فيه الفكر الإسلامي، وبين ما لم يستطع أم يتمكن من التفكير فيه لسبب من الأسباب قد يكون ذاتيا (عوائق داخلية) أو موضوعيا (عوائق خارجية). (3)

هذا يعني أنه مثلما ميّز فوكو بين ابستيمي العقل الكلاسيكي وابستيمي العصر الحديث في كتابه " الكلمات والأشياء"، فإن أركون يميز بين ابستيمي الفكر الإسلامي الكلاسيكي وابستيمي الفكر المعاصر.

كما يوظف أركون كلمة (المنطوق) التي وظّفها فوكو بكثرة في كتاب (أركولوجيا

المعرفة)، إذ رأى أركون أن كل عبارة أو منطوق إنما تمثل وحدة نصية داخل النص التراث الديني مستتا في ذلك إما إلى القرآن أو إلى السنة النبوية، فلكي نتمكن من دراسة النص القرآني لا بد لنا أن نعود مثلا إلى الحيز الجغرافي الذي نزلت فيه الرسالة وهو شبه الجزيرة العربية في حدود القرن السابع ميلادي. (4)

(1) - محمد أركون: الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، ص 334.

(2) - محمد أركون: قضايا في نقد العقل الديني، تر: هاشم صالح، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط 2، 2000، ص 103.

(3) - عمر مهيل: من النسق إلى الذات، ص 97.

(4) - نفس المصدر، ص 99.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

كما يوظف أركون أيضا مفهوم "أركيولوجيا المعرفة" أو الحفر الأركيولوجي أو الأثري وهو منهج يطبقه في قراءته للتراث الذي هو عبارة عن طبقات متراكمة والوصول إلى الطبقات العميقة أمر يتطلب الحفر الأركيولوجي. (1)

وبالتالي فإن فوكو وظّف أركيولوجيا فوكو بطريقة ذكية وهذا يعني أنّ فوكو يحضى بحضور قوي في مشروع محمد أركون لنقد العقل الإسلامي وهو الأمر الذي بينه الباحث زواوي بغورة في كتابه "ميشال فوكو في الفكر العربي المعاصر".

ومع لائحة المعطيات المنهجية الموظفة من قبل محمد أركون لا تنتهي عند أركيولوجيا ميشيل فوكو، إذ لها امتدادات مهمة داخل السوسيولوجيا الفرنسية المعاصرة من حيث توظيفه لبعض مفاهيمها واستعانهه بآليات تحليلها، خاصة بحوث "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) في علم الاجتماع الفرنسي ودراساته حول المجتمعات الغربية الرأسمالية. (2)

حيث استخدم مصطلح الرأسمال الرمزي (le capital symbolique) (3)، ومعناه أنّ كل ثقافة في طور النشوء تضع لنفسها رأسمال معين من الرموز لتشكل بها بنيتها، وهذا ما فعله الإسلام مثلا اتجاه الجاهلية حيث استبدل رمزية قديمة برمزية حديثة. (4)

إلى جانب بورديو يحضر "جاك دريدا" (Jacque Derrid) من خلال كتابه "علم الكتابة" (De la Grammatologie) حيث يعمل دريدا على نقد الميتافيزيقا الكلاسيكية وتفكيكها، لأن أركون يعمل من جهته على تفكيك العقل الإسلامي، وذلك بانتهاك أطره التقليدية الموروثة والمقدسة من قبل الزمن والموجود بمعزل عن كل فكر نقدي. (5)

وأخيرا يمكننا أن نفسّر تعدد المناهج عند أركون واعتماده المنهجية التداخلية المتعددة الاختصاصات، بتعدد المصادر التي ينهل منها مدرسة الحوليات في التاريخ في فرنسا مرورا

(1) محمد أركون: قضايا في نقد العقل الديني، تر: هاشم صالح، ص 93.

(2) عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 93.

(3) محمد أركون: المصدر السابق، ص 93.

(4) نفس المصدر، ص 93.

(5) محمد أركون: العلمنة والدين (الإسلام، المسيحية، الغرب) تر: هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، ط 3، 1996، ص 03.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

بالبحوث الأنثروبولوجية الثقافية وصولاً إلى البحوث السيميائية واللغوية الحديثة وانتهاءً بالأدوات المنهجية عند ميشيل فوكو وأدوات البحث الاجتماعي عند بورديو، والمنهج التفكيك عند جاك دريدا... إلخ.

إنَّ خطاب نقد العقل الإسلامي يشقه خطاب آخر يقل عنه قيمة بل لا يكاد ينفصل عنه هو "الخطاب المنهجي" بمعنى أنَّ أركون يزوج بين عملية نقد العقل الإسلامي والكشف عن تاريخيته وتجلياته وعملية التعريف بالمناهج ومفاهيمها وأدواتها. (1)

4 الفرق بين أركيولوجيا فوكو وأركيولوجيا أركون:

ذهب عمر مهيبيل إلى أن معظم الباحثين العرب يتحاشى ذكر المفارقة بين أركيولوجيا فوكو وأركيولوجيا أركون، فمن أهم الفوارق التي ذكرها:

أ- من حيث الاستخدام:

يرى عمر مهيبيل أنَّ أركيولوجيا وُظِّفت في مجالات خاصة وحساسة جداً تتلق بحقيقة الإنسان الغربي المعيشة، وتتمحور في مجملها حول مفهوم مركزي واحد هو الجسد: الجسد المسجون، المريض... بمعنى أن الجسم لم يعد تلك الكتلة البيولوجية المهملة داخل الأنساق العقلانية.

أما بالنسبة لأركيولوجيا أركون فقد استخدمها في تحليل الأفق المعرفي والإبستمولوجي لمجال بحثه الخاص وهو الإسلامولوجيا *Islamologie* (2)

ب- من حيث الخطاب:

إنَّ ميشال فوكو يبحث داخل الخطاب الغربي بمنطوقاته عن البنى الحفية المشكلة له وإسقاطاتها على المعرفة وعلى الذات بشكل خاص انطلاقاً من أن الذات ليست ركاباً من

(1) مختار الفجاري: نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 19.

(2) عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 92.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

الأجساد الحساسة ولكنها مشروع قوة معرفية وسلطوية، أما عند أركون فالخطاب عنده هو دراسة النص الديني القرآني تحديداً، حيث حاول أن يبين الطريقة التي يؤدي بها المعنى. (1)

هذا يعني أن خطاب فوكو يتميز بالحرية المطلقة ، بينما خطاب أركون نجده يخرج عن الإطار الفوكوي فهو يعمل على مراعاة قدسية النص والنظر إلى لغته نظرة غير عادية، فكل نص ديني بحاجة لكي يقرأ ولكي يعاش أيضاً.

ج- من حيث التقسيم المنهجي للمصطلحات:

لقد قسم فوكو في كتابه " الكلمات والأشياء" الفكر الغربي إلى ثلاث حقبة تاريخية انطلاقاً من تشكل نظام معرفي خاص بكل حقبة، " فعصر النهضة" يتأسس على " إبستمي التشابه"، وبلي عصر النهضة ما يسميه " إبستمي التمثيل" مثل: علاقة العشب بالأرض أما العصر الحديث فير القرن التاسع عشر حيث أصبح التاريخ أو الإنسان هي المقولة الأساسية في هذا العصر. (2)

أما بالنسبة لمحمد أركون يميز كذلك بين حقبة تاريخية ثلاث تعبر عن طبيعة التنظيم المعرفي الذي بلغته المجتمعات الإسلامية، حيث يميز بين: ما فكر فيه الفكر الإسلامي، واللامفكر فيه، ومستحيل التفكير فيه. (3)

وبهذا الصدد يقول: " قراءات القرآن التي لم تجرب حتى الآن ممكنة الوجود، لكي ندمج الظاهرة القرآنية في الحركة الكبرى لبحث العلمي والتأمل الفلسفي لذلك من الضروري أن نعود إلى ثلاث مفاهيم كنت قد أثرتها سابقاً". (4)

ويمكننا القول أن ميشال فوكو عمل على نقد الفكر الغربي بينما محمد أركون عمل على نقد العقل الإسلامي فالشيء الوحيد الذي يجمعهما هو الهاجس النقدي وتوظيف النتائج الهامة

(1) - عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، ص 100.

(2) - ميشيل فوكو: الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1989، ص 42.

(3) - عمر مهيبيل: المصدر السابق، ص ص 97-98.

(4) - محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية) تر: هاشم صالح، ص 253.

الفصل الثاني تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب من النسق إلى الذات

والخطيرة التي توصلت إليها العلوم الاجتماعية معرفيا ومنهجيا وفي مقدمتها علم الاجتماع،
الأنثروبولوجيا وعلم النفس.

خاتمة

خاتمة

بناء على ما تقدم عرضه في فصول البحث، يمكننا تسجيل أهم النتائج المتوصل إليها والتي يوجزها فيما يلي :

1. البنيوية تطلب معاينة معمقة للنص، وهذا نابع من رؤية شمولية للشعر بما هو فاعلية إنسانية تتجاوز شروط الزمان والمكان والفرد واللغة، وتجسد علاقة جدلية بين الجزئي والكلي والخاص والعام
2. البنيوية فلسفة تقوم على الاهتمام بأمر الصورة والنموذج في أي نوع من أنواع المعرفة أي أنها لا تهتم بالأجزاء الظاهرة المدروسة في ذاتها ، وإنما بالعلاقات القائمة فيما بينها .
3. البنيوية منهجية ونشاط وقراءة وتصور فلسفي يقضي الخارج والتاريخ والإنسان وكل ما هو مرجعي وواقعي .
4. البنيوية كاتجاه نقدي ، لم يكن إلا بعد توطئة معرفية علمية طويلة أتت بعده مذاهب واتجاهات أخرى كالتشريحية والتفكيكية خاصة لما رأيناه من جمود البنيوية في طبيعتها الصارمة وطريقتها التعسفية التي أبت إلا الأخذ بالداخل في النص دون النظر إلى الخارج في تجاهل صريح للمؤلف وظروفه المؤثرة .
5. إنَّ مصطلح البنيوية تعددت تعاريفه من ناقد إلى آخر ومن فيلسوف لآخر ، وهذا ما حقق لها ثراء معرفيا في مجال تطبيقها في كل العلوم وهي بذلك تسعى إلى توحيد العلوم في نظام واحد.
6. يعتبر عمر مهيل من أكثر الباحثين الجزائريين اهتماما بالفلسفة ، وهذا ما يتجلى في معظم كتبه، حيث وظّف كل من أركيولوجيا فوكو وأركيولوجيا أركون في كتابه : من النسق إلى الذات.
7. لقد تمكن فوكو بعد توظيفه لمنهجه الأركيولوجي اكتشاف مكونات البنية اللاشعورية وإعادة دراستها دراسة لا توصلية كالجنون والمرض والسجن ...الخ.

8. باستخدام فوكو للمنهج الأركيولوجي تمكن من بلورة مفهوم جديد للعقل والإنسان لا يستمد مصداقيته من الإنسان كما هو وإنما من العالم المحيط به .
9. سعت الدراسة إلى إبراز أهم أعلام الفكر البنيوي وأهم ما نتج عنهم من معتقدات صاغوها بشكل منهجي لتمثل منظومة فكرية صارمة يجب أن تطبق كتميمة تلازمهم في كافة المجالات.
10. كشفت الدراسة أهم حركة نقدية وفكرية ظهرت لتتجاوز النزعة التاريخية والفلسفات التي تعتمد الذات كخلفية ألا وهي البنيوية .
11. بيّنا بشكل مختصر أسماء في الفكر الفلسفي الغربي والنقد العربي المعاصر أرادت أن ينفذ عنه غبار النيه وان يخرج برؤية واضحة في المسار النقدي العربي .

الملاحق

الملحق الأول:

حياة عمر مهيبيل ومؤلفاته

أ - حياته

عمر مهيبيل مفكر وكاتب جزائري بارز، ولد بمدينة جيجل شرق الجزائر سنة 1957م، حيث ظهرت اهتمامات الكاتب بالفلسفة في سن مبكر وهو طالب دراسات عليا، أثمرت كثير من المقالات المصحوبة بتأملات ذاتية، أراد بها فهم قضايا الفلسفة الراهنة آنذاك، والتي كانت البنيوية إحدى أبرز معالمها جعلته يستقر على الفلسفة الغربية المعاصرة عموما والفرنسية منها على الخصوص.

نال عمر مهيبيل شهادة الماجستير من جامعة دمشق حول البنيوية في الفلسفة الغربية المعاصرة 1986م، ثم نال الدكتوراه من جامعة الجزائر حول إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة سنة 2001م، وله كذلك ليسانس فلسفة جامعة الجزائر 1981م، وليسانس لغة فرنسية جامعة الجزائر 2004م، ودبلوم الدراسات المعمقة دمشق 1983م.

يشغل عمر مهيبيل حاليا منصب أستاذ التعليم العالي، تخصص الفلسفة الغربية المعاصرة في قسم الفلسفة بجامعة باب الزوار، وهو القسم الذي باشر فيه التدريس منذ سبتمبر 1987م.⁽¹⁾

ب مؤلفاته:

1. إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.
 2. البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 3، 2007.
 3. من النسق إلى الذات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، بيروت، 2007.
- وهناك بعض المؤلفات التي قام بترجمتها:

(1) - عمر مهيبيل وسؤال التواصل في الفلسفة: رؤية بنيوية elaph.com'web' news papers

1. كارل أو توآبل: التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.
2. جان ماري فيري: فلسفة التواصل، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006.
3. جان غراندان: المنعرج الهرمنيوطيقي للفينومينولوجيا، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.
4. جاك دريدا: أحداية الآخر اللغوية، منشورات الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.
5. يورغن هابرماس: إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2010.
6. سبينوزا: رسالة في السياسة، مؤسسة الفنون المطبعية، الجزائر، 1995.⁽¹⁾

(1) الشريف حبيلة 'permalink' <http://m.facebook.com>

الملحق الثاني: ملخص كتاب من النسق إلى الذات للباحث عمر مهيل

من النسق إلى الذات هو إصدار نقدي صادر حديثاً عن الدار العربية للعلوم للناقد

والباحث الجزائري عمر مهيل، وهو عبارة عن قراءات في الفكر الغربي المعاصر، كان قد

كتبها في مراحل زمنية متباعدة نسبياً وقد صدرها الكاتب باعتراف مفاده أن هذه القراءات تبقى

مجرد رؤى تحليلية ونقدية وليست أنساقاً معرفية منغلقة على ذاتها أو قناعات دوغمائية ثابتة

هدفها الأولي طرح بعض الأسئلة المتعلقة بالفكر المعاصر، وهو ما جعل المؤلف يفتن القارئ

إلى وجود فارق كرونولوجي قد لا يجعل من تواتر هالاته أو من انسجامها بل حتى من عمقها

الفكري في مسألة بديهية، حيث يعتبر عمر مهيل نفسه من المنتمين إلى جيل اليتيم فلسفياً أي

ذلك الجيل الذي تنطبق عليه مقولة جون لوك من أن عقله صفحة بيضاء.

إن كتاب من النسق إلى الذات من أبرز الكتب التي تناقش مناهج ما بعد الحداثة، حيث

يقع هذا الكتاب في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: استهله عمر مهيل بمقدمة تحتوي على ست صفحات والتي حاول أن يبين فيها

عملية التأسيس الفكري والإبداعي في الجزائر، فهي عملية في غاية التعقيد لغويًا ومعرفيًا، حيث

تحدث عن مسألة القراءة التي تحيل إلى أشكلة مزدوجة لغوية ومعرفية.

أ - الأشكلة اللغوية: يتساءل عمر مهيل هنا عن اللغة بقوله: هل هي اللغة الأصلية للآخر أم

لغتي أنا؟

ب الأشكلة المعرفية: هي أشكلة قائمة حول المعرفة وعلاقتها بالوجود.

القسم الثاني: هو مجموعة من المقالات يتراوح عددها إلى ستة عشر مقالا، فهذه المقالات في

مجملها عبارة عن قراءات منفتحة لا يدعي كاتبها امتلاك الحقيقة ولا يقوم بإصدار الأحكام

الجاهزة فهي وكما يؤكد عمر مهيل مجرد رؤية لنقل حوارية مع النصوص المتباينة الحاضر

منها والغائب، المنطوق منها ومتعذر التفكير فيها، وباختصار أنها إعادة فتح صندوق الأسئلة

التي ما فتئت تؤرق كينونتنا وتضعنا أمام استحقاقات معرفية وحضارية بالغة الجدية والإحراج.

فقد تطرق عمر مهيبيل في هذه المقالات إلى مناهج ما بعد الحداثة والتي كان على رأسها أركيولوجيا ميشال فوكو ومشروع الإسلاميات التطبيقية عند محمد أركون، فينومينولوجيا جاك دريدا وحقيقة التأويل عند هانز جورج غادمير... إلخ.

أما القسم الثالث والأخير فهو عبارة عن نصوص مترجمة.

النص الأول هو حوار دار بين هيدغرو فيسر حول التقنية، الفكر والميتافيزيقا، فالحوار عبارة عن النص الكامل الوارد في الحصة المتلفزة التي بثتها القناة الألمانية الثانية ZDF يوم 24 سبتمبر 1962 بمناسبة عيد ميلاد هيدرغر الثمانين.

النص الثاني هو إضاءات حول مفهوم النشاط التواصلي عند هابرماس، أما النص الثالث والأخير المعنون بـ الاستعارة الحية بول ريكور هو دراسات أهداها عمر مهيبيل إلى كل الأحبة وإلى الذين استقبلوه في الجامعات التي أعد فيها هذه الدراسات، ومنهم فياني ديكاري من جامعة منترال، جيرار جنيت من المدرسة التطبيقية للدراسات التطبيقية العليا في باريس... إلخ.

فالدراسة الأولى بعنوان "بين الخطابي والشعري" (*ENTRE Rhétorique et poétique*) وهي مخصصة لمفهوم الخطابة عند أرسطو.

أما الدراسة الثانية فهي بعنوان "أقول الخطابة" (*le déclin de la rhétorique*) فقد خصصها لدراسة أهم المؤلفات في فرنسا حول الخطابة (البلاغة).

والدراسة الثالثة تحمل عنوان "استعارة المقال ودلاليته" (*la métaphore et la sémantique du discours*) هذه بعض الدراسات التي أهداها عمر مهيبيل إلى كل الأحبة.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. ابن رشيقي: العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 4، 1972، ج 1.
2. الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط 4، 1969، ج 3.
3. عمر مهيبيل: النبوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1993.
4. عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط 1، 1428، 2007.
5. محمد أركون: العلمنة والدين (الإسلام، المسيحية، الغرب) تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 3، 1996.
6. محمد أركون: الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1996.
7. محمد أركون: الفكر الإسلامي (نقد واجتهاد)، تر: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1993.
8. محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط 3، 1998.
9. محمد أركون: قضايا في نقد العقل الديني، تر: هاشم صالح، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط 2، 2000.

ثانياً: المراجع

أ - المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم السعافين وعبد الله الخياض: مناهج تحليل النص الأدبي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1993.
2. إبراهيم عبد العزيز السمرى: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، دط، دت.

3. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
4. أحمد أبو زيد، المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، مصر، دط، 1995.
5. أحمد عزوز، المدارس اللسانية (أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية)، دار الرضوان، وهران، الجزائر، دط، دت.
6. أوبير دريفوس وبول رابينوف: ميشيل فوكو، مسيرة فلسفية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1990م.
7. بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 2005.
8. بشير تاوريرت وسامية راجح: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر (دراسة في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية)، دار رسلان، دمشق، سوريا، دط، 2010.
9. بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
10. جميل حمداوي: دراسات أدبية ونقدية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.
11. جميل حمداوي: نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مكتبة المثقف، دط، دت.
12. حمزة محمد: إسلام المجددين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2007.
13. زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، دط، دت.
14. زاوي بغورة: ميشال فوكو في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، دط، 2001.
15. سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة، القاهرة، مصر، دط، 2004.
16. سمير سعيد: مشكلات الحداثة في النقد العربي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2001.
17. شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

18. صلاح فضل: في النقد الأدبي (دراسة)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2007.
19. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط 1، 1997.
20. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1980.
21. الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية إستمولوجية)، دار القصة للنشر، الجزائر، ط 1، 2001.
22. عبد الحميد إبراهيم: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي (مقدمة وتطبيق)، دار الشروق، القاهرة، بيروت، مصر، لبنان، ط 1، 1997.
23. عبد الرازق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، دط، 1992.
24. عبد السلام المسدي: قضية البنيوية دراسة ونماذج، وزارة الثقافة، تونس، ط 1، 1991.
25. عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة، الكويت، العدد 298، نوفمبر، دط، 2003.
26. عبد العزيز حمودة: المرايا الحذبة من البنيوية إلى التفكيك، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1998.
27. عبد الغني بارة إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2005.
28. عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، لبنان/ المغرب، ط 2، 1996.
29. عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 4، 1998.
30. عبد المالك مرتاض: الكتابة من موقع العدم (مساءلات حول نظرية الكتابة) دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، دط، دت.
31. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة، الجزائر، دط، 2002.

32. عبد الناصر حسن محمد: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، دط، 1999.
33. عبد الوهاب جعفر: البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، الإسكندرية، دط، 1989.
34. عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، دار العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2001، مج 1.
35. عز الدين المناصرة: علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، دار مجالوي، عمان، ط 1، 2007.
36. عمر محمد الطالب: مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار السير للنشر والتوزيع، المغرب، ط 1، 1998.
37. عيساني امحمد وآخرون: من مناهج النقد الفلسفي (روس في المنهجية)، دار الغرب، الجزائر، دط، 2007.
38. عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2004م.
39. فائق مصطفى وعبد الرضا: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب الطباعة والنشر، بغداد، دط، 1989.
40. فؤاد زكريا: الجذور الفلسفية للبنائية، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 1986.
41. كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.
42. لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2007.
43. محمد الوقيدي: ما هي الاستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1987م.
44. محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في النقد)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2003.
45. محمد مجدي الجزيري: البنيوية والعولمة في فكر شتراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، ط 3، 1999م.

46. محمد ولد بوعليبة: النقد الغربي والنقد العربي ، المجلي الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.
47. محمود أحمد العشيرى: الاتجاهات النقدية والأدبية الحديثة (دليل القارئ العام) ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، دط، 2003.
48. مختار الفجاري: نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
49. مصطفى السعدني: المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة برهنية) دار المعارف الإسكندرية للنشر، مصر، دط .
50. ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، لبنان/ المغرب، ط4، 2005.
51. نبيلة إبراهيم: نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة، دط.
52. وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007.
53. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
54. يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1994.
55. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من الالاسونية إلى الألسنيّة، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، دط، 2002.
56. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009..
- ب المراجع المترجمة**
1. إديث كريزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، دط، دت.
2. آن جفرسون، ديفيد روبي: النظرية الأدبية الحديثة (تقديم مقارن) تر: سمير مسعود، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1992.
3. بول هيرنادي: ما هو النقد، تر: سلافة حجاوي، سلسلة المائة كتاب، ط1، 1989.

4. ديفيد بشبندر: نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، 1996.
5. رمان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط، 1998.
6. روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر: حنا عبود، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط 7، 1977.
7. روجيه غارودي: البنيوية فلسفة موت الإنسان، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط، 1979.
8. رولان بارت: لذة النص، تر: منذر عياشي، دار لوسوي، باريس، ط 1، 1992.
9. جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال لنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م.
10. جاك لاكان: إغواء التحليل النفسي، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط، 1999.
11. جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، تر جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1973.
12. جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة ويشيري أوبري، منشورات عبيدات، بيروت / باريس، لبنان / فرنسا، ط4، 1985.
13. جون ستروك: البنيوية وما بعدها من الليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، العدد 206، فبراير 1996.
14. جون لينتشييه: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فانتن البستاني، مراجعة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.
15. رون هالبير: العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب (الجهود الفلسفية محمد أركون)، تر: جمال شحيد، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2001.

16. فرديناند دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، تر: يوسف الغازي ومجيد النصر، منشورات دار نعمان للثقافة، بيروت، لبنان، دط، 1984.
17. فريدريك نيتشه: جينالوجيا الأخلاق، ترجمة وتقديم: محمد الناجي، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2006م.
18. فكتور إيرليخ: الشكلانية الروسية، تر: محمد الوالي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، المغرب / لبنان، ط1، 2000.
19. كلود ليفي شتراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، ج 1، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، دط، 1983.
20. كلود ليفي شتراوس: الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1977م، ج2.
21. ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية)، تر: ثائر ذيب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 2، 2008م، ص 70.
22. ميشال فوكو: البنيوية والتحليل الأدبي، تر: محمد الخماسي، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1988.
23. ميشال فوكو: نظام الخطاب وإرادة المعرفة، تر: أحمد السلطاني وعبد السلام بن عبد العال، دار النشر المغربية، دط، 1985.
24. ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1989.
25. ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة (ولادة السجن)، تر: علي مقلد، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1990م.
26. ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، تر وتقديم: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006م.

27. ميشيل فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يغوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، المغرب/ لبنان، دط، 1987م.

ثالثا: المعاجم والموسوعات

1. ابن منظور: لسان العرب، مادة (بنى)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، دت مج 2.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، دط، دت.
3. خليل الجر: المعجم العربي الحديث لاروس، مادة (بنى)، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، دط، 1973.
4. عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1984م ج 1.

رابعا: المجلات

1. إبراهيم السعافين: (إشكالية القارئ في النقد الألسني)، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان: 60 - 61، ك2، 1989.
2. جودت الركابي: (أدبنا والبنويوية)، مجلة الموقف الأدبي، العددان: 220 - 221، آب 1989.

خامسا: المواقع الإلكترونية

1. الشريف حبيبة <http://m.facebook.com/permalink>
2. عمر مهيبيل وسؤال الواصل في الفلسفة: رؤية بنيوية *elaph.com'web' news papers*

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ-ج	مقدمة
	الفصل الأول: المنهج البنيوي (مفهومه - روافده - أسسه)
05	المبحث الأول: ماهية البنيوية
05	1 - تعريف البنية
05	أ - لغة
06	ب - اصطلاحا
09	2 - مفهوم البنيوية
09	أ عند الغرب
10	ب عند العرب
12	3 - الروافد الأولى للبنيوية
12	أ - مدرسة جنيف
13	ب - مدرسة الشكلايين الروس
15	ج - حلقة براغ « <i>cercle de prague</i> » 1926 - 1948
16	د - جماعة « <i>tel quel</i> » 1960
16	4 - أسس النظرية البنيوية
17	أ - النزوع إلى الشكلائية
17	ب - رفض التاريخ
18	ج - رفض المؤلف
19	د - رفض المرجعية الاجتماعية
19	هـ - رفض المعنى من اللغة
21	المبحث الثاني: البنيوية في الفكر الفلسفي الغربي والنقد العربي المعاصر
21	1 نشأة البنيوية وتطورها في الفكر الغربي والنقد العربي المعاصر
23	أ - تطور البنيوية في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر

24	ب -تطور البنيوية في النقد العربي المعاصر
25	2 +الأصول الفلسفية والمعرفية للبنيوية
25	أ -الأصول الفلسفية
28	ب +الأصول المعرفية
34	3 رواد الفكر البنيوي الغربي
34	أ -كلود ليفي شتراوس « claud levi straess »
36	ب جاك لكان « jacques lacan »
37	ج- ميشال فوكو « michael foucault »
38	4 -النقد الفلسفي للبنيوية
38	أ -النقد الوجودي
39	ب -النقد التاريخي
40	ج- النقد الظاهراتي
41	5 نقد المنهج البنيوي
41	أ - ايجابياته
42	ب -سلبياته
الفصل الثاني: تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب « من النسق إلى الذات »	
46	المبحث الأول: المنهج الأركيولوجي عند ميشال فوكو
46	1 -مفهوم الأركيولوجيا
47	2 -منهجيات فوكو في دراسة الجسد
47	أ - الأركيولوجيا « arccheologie »
48	ب- الجينالوجيا « genealogie »
50	3 +استراتيجية فوكو الأركيولوجية
51	أ -استنفاد الأنموذج العلمي
56	ب -نقد الميتافيزيقا ومحاولة تفكيكها
60	4 -مظاهر الإكراه في فلسفة فوكو الواقعية

60	أ - الجنون
61	ب المرض
62	ج- السجن
63	المبحث الثاني: محمد أركون ومشروع الإسلاميات التطبيقية
64	1 - السيرة الذاتية لمحمد أركون
65	2 - مفهوم الإسلاميات التطبيقية
67	3 - مرتكزات الإسلاميات التطبيقية
73	4 - الفرق بين أركيولوجيا فوكو وأركيولوجيا أركون
73	أ - من حيث الاستخدام
73	ب - من حيث الخطاب
74	ج- من حيث التقسيم المنهجي للمصطلحات
77	خاتمة
80	الملاحق
85	قائمة المصادر والمراجع
94	فهرس الموضوعات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

تدور هذه الدراسة في مجملها حول كتاب: "من النسق إلى الذات" للباحث الجزائري عمر مهيبيل ، وقد تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى فصلين أحدهما نظري والثاني تطبيقي، إذ خصّصت الفصل الأول الموسوم بـ : المنهج البنيوي للإحاطة بكل ما يخص النظرية البنيوية، في حين تناول الفصل الثاني المعنون بـ: تجليات البنيوية الفلسفية في كتاب : "من النسق إلى الذات " وذلك من خلال أركيولوجيا ميشال فوكو في الفكر الغربي وأركيولوجيا محمد أركون في الفكر العربي

الكلمات المفتاحية:

التجلي، البنيوية، نقد معاصر

Résumé :

Dans sa globalité, cette étude tourne autour de l'œuvre «Du mode au soi »de Amar MEHIBEL ; elle a été divisée en en deux chapitres, l'un théorique et le second pratique où j'ai consacré Le premier chapitre marqué par l'approche structurale afin de contourner tout ce qui se rapporte à cette théorie alors que le second chapitre intitulé : Manifestations structuro- philosophiques de l'œuvre : « Du mode au soi » et ce à travers l'écologie de Michel Foucault dans la pensée occidentale et l'archéologie de Mohamed Arcan dans la pensée arabe.

Mots clés :

Manifestation, structural, critique contemporain